حركة الترجمة إلى العربية
فى ميدان العلم الاجتماعى
(مع دراسات حالة لبعض جهود تعريب المصطلح)

أ.د. محمد الجوهرى(*)

أولاً: لمحة تاريخية

لا حاجة بى أن أشير إلى أن النهضة العلمية الحقة – فى أيامنا هذه بالذات – لا يمكن أن تبدأ من الصفر، أو تنطلق من فراغ، تحت أى حجة زائفة تتشبث – وهماً – بالخصوصية الاجتماعية أو التاريخية، أو تتذرع بحجة الإفلات من سيطرة استعمار الأقوى لنا فكرياً . هذا كله حق يراد به باطل، فلا أحد يسعى إلى تجاهل الخصوصية، ولا أحد يفرح بهيمنة الآخرين عليه . ولكن من يملك العلم والرؤية هو الذى يستطيع أن يتحاور من موقع الشريك، وهو الذى يمكنه أن ينتقى ما ينفعه وينتبه إلى ما يدمره أو يضلله . فلنتفق على أن من يريد أن ينهض ويبدع فعليه أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون.

وإذا كان ذلك المبدأ يصدق عموماً ودائماً فإنه أشد ما يكون صدقاً فى ميدان العلم الاجتماعى . حقيقة أن ابن خلدون – صاحب علم العمران – هو الأب الحقيقى لعلم الاجتماع، ولكن الحقيقة أيضاً أن العلم الذى نتحدث عنه هنا، وفروعه التى نتجول بينها الآن، هو علم غربى أسهم فى تأسيسه سان سيمون، وأوجست كونت، ثم تلاهما جيل من العمالقة هم المؤسسون الحقيقيون لعلم الاجتماع المعاصر : إميل دوركايم، وهربرت سبنسر، وماكس فيبر، وكارل ماركس... إلخ . هذا العلم لا يزيد عمره الزمنى عن مائتى عام، ولكنه أحدث قدراً هائلاً من الدينامية، بل والضوضاء، وبلغ من الشعبية مبلغاً عظيماً .. وذلك كله تراث لا يستطيع عاقل أن يتجاهله هذه الأيام (١) .

ومن أسف فعلاً أن الفكر المصرى الحديث قد انتبه إلى هذا الدرس منذ فجر نهضته

(*) أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب – جامعة القاهرة

(١) انظر مادة علم الاجتماع فى : جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، المجلد الثانى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠ .

الحديثة، واستطاعت بدايات حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية أن ترافق بدايات النهضة المصرية الحديثة، منذ منتصف القرن التاسع عشر . ولن يفيد أن نتباكى على ما بددناه من وقت ثمين، وأقول لو أننا بدأنا جهوداً جادة لترجمة التراث العلمى الاجتماعى إلى العربية منذ ذلك التاريخ، لكان الحال الآن غير الحال . ولكن ماذا يفيد القول الآن.

وينقضى نصف قرن، ويدخل علم الاجتماع كتخصص مهم إلى الجامعة المصرية الأهلية ثم الحكومية، أى ١٩٠٨، ثم ١٩٢٥ . ويستقل كقسم قائم بذاته بين أقسام كلية الآداب القليلة فى ذلك الحين، ويخرج أول دفعة فى عام ١٩٢٩ (من أبرز أفرادها المرحوم سليمان حزين) . ولا تقتصر أهمية علم الاجتماع على وجود قسم مستقل له فى الجامعة المصرية، ولكن الأهم أن نفراً من كبار الأساتذة الأجانب الذين استقدموا للتدريس فى كلية الآداب كانوا متخصصين فى هذا الجانب أو ذلك من العلم الاجتماعى (خاصة الأنثروبولوجيا)، بريطانيين كانوا، أم ألماناً، أم إيطاليين ... إلخ . كما يبرز تلك المكانة اتجاه الرعيل الأول من طلاب الدكتوراه المصريين بالجامعة (طه حسين، وغيره من أعضاء البعثات : منصور فهمى، ثم على عبدالواحد وافى ... الخ) لدراسة بعض موضوعات علم الاجتماع . لم يكن أولئك الرواد يحبسون أنفسهم فى تخصصاتهم الدقيقة، ولكنهم كانوا حريصين كل الحرص على تأصيل ثقافتهم بأصولها العريقة (مثلاً دراسة طه حسين لابن خلدون)، والاقتراب العلمى من واقعهم الاجتماعى الثقافى .

والسؤال المنطقى الآن : هل بدأ هؤلاء أو غيرهم بالترجمة فى ميدان علوم المجتمع ؟ والإجابة سلبية للأسف لعدد من الأسباب : يأتى فى مقدمتها أن معظم القائمين بتدريس تلك المواد كانوا من الأجانب، وكانوا يلقون دروسهم بلغاتهم الأم، وكان الطلاب المصريون يستوعبون ويتابعون . وبالتالى لم يحس أحد بأى مشكلة .

من ناحية أخرى كانت هناك قلة من المصريين القائمين بالتدريس فى مثل هذه الأقسام، ولكنهم لم يكونوا من المتخصصين فى العلوم الاجتماعية، ولم يكونوا قادرين – لو أدركوا أهمية هذا الكتاب الاجتماعى أو ذاك – أن يجدوا التفرغ الذى يسمح بالترجمة . ناهيك عن أن المصطلحات نفسها لم تكن قد استقرت بالعربية بعد . وأخيراً لم يكن هناك جمهور القراء المتعلم الذى يستشعر الحاجة إلى هذه النوعية من الكتب، ولا هو بالأعداد التى تسمح بطبع أعمال فى هذه الميادين .

وإزاء مثل هذه الظروف لم يكن من العجيب أن تنشأ حركة الكتابة فى الموضوعات الاجتماعية خارج أسوار الجامعة، وعلى يد فئة من المثقفين غير المتخصصين فى العلم

الاجتماعى . وكان كل سلاحهم وسبب إقدامهم هو استشعارهم الحاجة إلى نشر فكر جديد وتعريف الناس بعلوم جديدة . لهذا لم يكونوا فى موقف من يريد أن يوثق فكراً بذاته، أو ينقل نصوصاً لها أهميتها، فلم يستشعروا أى حاجة إلى ترجمة الأعمال الأصلية التى لفتت اهتمامهم إلى العلم الاجتماعى . وقد يكون أحسن وصف لتلك الأعمال التى ألفها هذا الفريق أنها كانت " تعرض " أو " تلخص " ... الخ جانباً من الفكر الغربى فى حقل علم الاجتماع [١] .

ودار الزمن دورته وشهد علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية فى الجامعات المصرية، وعلى مستوى الجمهور المثقف، نمواً كمياً وكيفياً هائلاً . وسوف يتبين لنا من تأمل تاريخ العلم الاجتماعى المصرى أن هذا العلم قد دخل إلى مصر من الباب الفرنسى، وفى تاريخ مبكر، ولو سار هذا العلم سيرته الصحيحة المناسبة على أرض مصر لتصدرت دراسات علم الاجتماع المصرى كافة الدراسات السوسيولوجية فى بلاد العالم الثالث . ولكن الأمور سارت للأسف سيرة أخرى . وكان أول الأخطاء فى مسيرة هذا العلم وأبرزها أن أول الأقلام التى كتبت كتابة أكاديمية فى هذا العلم بلغتنا العربية على أرض مصر قد خلطت خلطاً مؤسفاً بين الترجمة والتأليف . وارتبط بهذه الظاهرة وسار معها (بل تكامل تكاملاً تاماً) أن اتجهت تلك الأقلام إلى كتابة الكتب، لأنها الأيسر والأسرع والأكثر أماناً، فتباعدت مع الزمن عن البحث الميدانى لواقع المجتمع المصرى. ولكن تلك قضية أخرى[٢].

ودار الزمن دورة أخرى، وبدأت بعض المحاولات الأولى للإصلاح وتعديل المسار بعد انقضاء نحو عشرين عاماً على تأسيس أول قسم لعلم الاجتماع فى مصر . وكانت البداية متواضعة أشد التواضع .. مجرد محاولة الفصل الواضح بين ما هو مترجم وما هو مؤلف، وأصبح هناك بعض "الدكاترة" ممن لا يستنكفون أن يكتبوا أسماءهم على "كتب مترجمة" فى ميدان علم الاجتماع . وكثر عدد هؤلاء الناس، وشهدت كل جامعة نفراً منهم، وتعددت العناوين المترجمة، وبدأ الناس يعتادون التمييز بين المترجم والمؤلف، فأصبح الكاتب يجتهد فى الالتزام بذلك (قدر الإمكان)، وأصبح القارئ يتوقع من الكاتب أن يبين له ذلك بصدق .

---

(١) للمزيد من التفصيلات حول هذا الموضوع انظر : حسن سعفان، موجز فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر منذ بدء القرن الماضى حتى الآن، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، (الكتاب مؤلف عام ١٩٦٣، ونشر عام ١٩٧٠). وانظر كذلك محمد سعيد فرح، دراسات فى المجتمع المصرى، الدراسة الأولى بعنوان: "علم الاجتماع فى مصر : دراسة وتقييم "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٦، ص ص ٣ – ٢٩ .

(٢) انظر محمد الجوهرى : قراءة نقدية فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر، المجلة العلمية لجامعة القاهرة، العدد الأول، القاهرة، ١٩٨٩، ص ص ١٧ – ٥٦ .

وكان من علامات نضوج علم الاجتماع فى تلك الفترة أن بدأ يسعى إلى رصد وتسجيل الحركة التى تمت على مسرح هذا العلم، على نحو يسمح بتقييمها والحكم على ما فيها من نواحى قوة وضعف تمهيداً لتصحيح المسار وتركيز الجهود . وشهد هذا المجال جهوداً طيبة تمثلت فى صدور عدد من الببليوجرافيات كانت باكورتها : دليل الإنتاج الفكرى العربى فى العلوم الاجتماعية . ونشر كاتب هذه السطور فى العدد الخامس من الكتاب السنوى لعلم الاجتماع (صدرت منه ٧ أعداد فى الفترة من ١٩٨٢ حتى ١٩٨٧) قائمة ببليوجرافية غطت الإنتاج الذى ظهر من حيث توقفت الببليوجرافيا السابقة وحتى ١٩٨٧[١].

وتفرض على أمانة التأريخ لحركة الترجمة فى العلم الاجتماعى أن أشير بإيجاز إلى جهود جماعة علم الاجتماع المعاصر فى ترجمة عدد من الكتب المهمة فى مختلف فروع علم الاجتماع - على امتداد ثلاثة عقود أو نحو ذلك - منذ منتصف الستينيات وحتى وحتى نهاية القرن الماضى، تم فيها ترجمة ما يزيد على خمسين كتاباً من أمهات الكتب العالمية[٢] . وأهم نتيجة مباشرة لذلك الجهد أن بدأ الطالب المصرى المتخصص فى علم الاجتماع، أو علم السياسة، أو الاقتصاد يقرأ الفكر الاجتماعى المعاصر فى نصه الأصيل، دون تلخيص أو تشويه.

وبلغنا تسعينيات القرن العشرين، وتأسس بكلية الآداب جامعة القاهرة مركز للبحوث والدراسات الاجتماعية، جعل من أول واجباته رصد حركة النشر العلمى فى العلوم الاجتماعية . فبدأ فى عام ١٩٩٧ نشر الملخصات السوسيولوجية العربية التى تغطى الإنتاج العربى فى العلوم الاجتماعية منذ بدايات القرن العشرين وحتى الآن، ويجرى العمل فيها بشكل متصل حتى الآن. وأفرد مجلداً خاصاً لنشر الأعمال المترجمة إلى العربية فى شتى البلاد العربية.

وقد كتب أحمد زايد فى تقديمه لهذا المجلد يقول : " كذلك كان مركز البحوث والدراسات الاجتماعية على وعى بأهمية دفع حركة الترجمة إلى الأمام. ولذلك فقد حاول أن يسهم فى تنوير الجهود الحالية فى حركة الترجمة بمحاولة رصد ما تم من تراجم فى ميدان علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وكذلك فى علوم المجتمع الأخرى . ولاشك أن هذا الرصد يمكننا من أن نلم بما تم إنجازه الآن، وأن نقوم الفائدة التى عادت منه، وأن نوجه حركة الترجمة فى المستقبل وجهة أكثر تنظيماً . وكانت هذه الببليوجرافية هى ثمرة هذا الرصد . ونأمل أن يكون إخراجها

---

(١) وشهد ميدان علم الفولكلور نشاطاً ببليوجرافياً مماثلاً تمثل فى إصدار قائمة ضخمة عام ١٩٧٨، وقائمة شاملة حديثة عام ٢٠٠٠ بإشراف كاتب هذه السطور .

(٢) ضمت محمود عودة، ومحمد على محمد، والسيد الحسينى، وعلياء شكرى، وأحمد زايد، وعلى ليلة، وكاتب هذه السطور وآخرين .

مفيداً فى تنوير حركة الترجمة العربية نحو آفاق أرحب وأعمق . كما نأمل أن تناقش هذه الببليوجرافية فى ميادين عامة (الندوات وورش العمل) كى تحقق أكبر قدر من الفائدة . وتنقسم الببليوجرافية إلى قسمين رئيسيين : يمثل أولهما الجسم الرئيسى للببليوجرافيا، وهو مرتب ترتيباً هجائياً برؤوس الموضوعات الأساسية للكتب المترجمة، وتحت كل موضوع رتبت الكتب فيما بينها هجائياً بالمدخل الرئيسى للكتاب، وهو فى أغلب الأحوال المؤلف، وفى أحيان قليلة عنوان الكتاب حينما لا يكون المؤلف متوافراً، وقد أغفل من هذا الترتيب أداة التعريف " ال " .

وقد أدرجت فى هذا القسم البيانات الكاملة للكتاب، وهى تنقسم إلى جزئين أساسيين، هما: البيانات الببليوجرافية للكتاب، ومستخلص الكتاب . وبالتالى يمكن للمستفيد أن يتعرف على بيانات الكتاب بالكامل بالإضافة لمستخلص حول موضوع الكتاب يمكنه من التعرف على الموضوعات التى يتناولها الكتاب، وإسهامات القائمين بترجمته فى المادة العلمية، وقد ذيل المستخلص بالمكان الذى يمكن للقارئ أن يجده فيه . والبيانات الخاصة بالكتب مرقمة فيما بينها ترقيماً مسلسلاً بحيث يمكن الاستفادة من هذا الرقم فى حالة استخدام أحد الكشافات الإضافية .

أما القسم الثانى فيضم الكشافات الإضافية التالية :

١- كشاف المؤلفين . ٢- كشاف المترجمين .

٣- كشاف التقديم والمراجعة . ٤- كشاف العناوين .

ثانياً: ملاحظات عامة على الأعمال المترجمة فى كل ميدان

أ- الملاحظات الكمية:

طبيعى أننى سوف أعتمد على تلك القائمة الببليوجرافية للكتب المترجمة فى استعراض الملامح البارزة لحركة الترجمة فى هذا الميدان . ونلاحظ فى البداية أن حركة الترجمة فى ميدان العلم الاجتماعى تأثرت أقوى التأثر بالتيارات السياسية التى كانت تموج بها الستينيات (والسبعينيات بفعل القصور الذاتى) وما خلفته من تيارات منظمة وحركات أو تنظيمات عملت كلها على نقل فكر سياسى معين، الأمر الذى أدى فى نهاية الأمر إلى نشاط كبير فى حركة الترجمة فى ميدان السياسة والاجتماع السياسى والاستعمار...إلخ حيث بلغ عددها ١٥٩ عملاً مترجماً بنسبة ١٨,٣% من إجمالى الكتب التى ترجمت خلال نصف القرن الماضى . (انظر قائمة فروع العلم

الاجتماعى وما ترجم فيها فى الملحق).

كما أن صعود التيار الاشتراكى فى عالم السياسة كما فى الاقتصاد، وتحول المجتمع المصرى من نظام رأسمالى إلى نظام اشتراكية الدولة قد نشط بطبيعة الحال حركة الترجمة فى ميدان علم الاقتصاد، والتخطيط والتنمية الاقتصادية، وفى الماركسية كمذهب ونظام اقتصادى . ولا عجب أن يأتى هذا المجال فى المرتبة الثانية من حيث عدد الكتب التى ترجمت خلال النصف الثانى من القرن العشرين (عدد ٨٧ كتاباً بنسبة ١٠% تقريباً) . وبذلك يمكن القول - بشيء من التجاوز- أن الدوافع الإيديولوجية والسياسية (وعامل الرواج أيضاً) كانت مسئولة عن ترجمة ٢٤٦عملاً بنسبة ٢٨,٥% من مجموع ما ترجم فى العلم الاجتماعى إلى اللغة العربية.

الميدان الذى يحتل المرتبة الثالثة من حيث حجم المترجم فيه هو علم الاجتماع الثقافى (أو بلغة اليوم الدراسات الثقافية) ودراسات التراث الشعبى (كتابات الأجانب بصفة خاصة: لين، وبلاكمان، وشابرول، وعيروط ... إلخ) وعلم الاجتماع المعرفى ونحو ذلك . وقد لجأ البعض - من غير الاشتراكيين - إلى الثقافة مهرباً من "مولد" الاشتراكية، كما اتجه كثير من الاشتراكيين إلى الثقافة دعماً لوجهة نظرهم وسعياً وراء المزيد من ترسيخ فكرهم . (بلغ عدد المنشور فى هذا الفرع ٦٤ كتاباً بنسبة ٧,٤%).

فى المرتبتين الرابعة والخامسة تأتى المؤلفات الاجتماعية بالمعنى الحقيقى، أو تأتى الأعمال السوسيولوجية فعلاً، وأقصد تلك التى تتناول علم الاجتماع العام (عدد ٥٦ كتاباً بنسبة ٦,٤%) والفكر الاجتماعى (وعدده ٥٥ كتاباً بنسبة ٦,٣%) . وإن كان لا يخفى أن كثيراً مما ترجم فى ميدان الفكر الاجتماعى تصدق عليها تبريرات الدافع الإيديولوجى السياسى للترويج للفكر الاشتراكى (أدرج هنا الكثير من أعمال ماركس، وإنجلز، ولينين، وماوتسى تونج... إلخ) .

على هذا المنوال تتواتر باقى ميادين العلم الاجتماعى الأخرى كعلم الاجتماع الصناعى والإدارى والتنظيمى (٢٥ عملاً بنسبة ٢,٩%)، والسكان وتنظيم الأسرة (٢٣ عملاً بنسبة ٢,٦%)، والتنمية الاجتماعية (٢٣ عملاً بنسبة ٢,٦%)، والأسرة والمرأة والجندر (١٩ عملاً بنسبة ٢،٢% منها عمل واحد فقط عن الجندر)، والتاريخ الاجتماعى (١٦ عملاً بنسبة ١,٨%)، وعلم الاجتماع التربوى (١٤ عملاً بنسبة ١,٦%)، وبحوث الجماعة وعلم النفس الاجتماعى عموماً (١١ عملاً بنسبة ١,٢%)، وبحوث الاتصال (١١ عملاً أيضاً بنسبة ١,٢%)، وعلم الاجتماع الدينى والدراسات الدينية (عشرة أعمال بنسبة ١،١%)، ومجال الجريمة

والأحداث (٨ أعمال بنسبة ٠,٩%)، ومجالى دراسات التغير والتحضر بنسب متساوية (٧ أعمال لكل مجال منهما بنسبة ٠,٨% للمجال الواحد)، وثلاثة مجالات استأثر كل مجال منها بعدد خمسة أعمال (على مدى قرن كامل - أو نصف قرن فعلياً) بنسبة ٠,٥% وهى: ميدان المشكلات الاجتماعية، ودراسات الطبقات الاجتماعية، ودراسات المستقبل .

ثم مجموعة غير قليلة من المجالات المهمة حظى كل منها بأقل من خمسة أعمال، كميدان التنشئة الاجتماعية والطفل (بواقع ٤ أعمال)، والحداثة (ميزناه من داخل ميدان الفكر الاجتماعى) وحظى بثلاثة أعمال، واختص كل من الأخلاق، واجتماع الأدب، وبحوث المخدرات بعملين اثنين فقط، وعمل واحد عن الشباب !! .

ب- تأملات كيفية لما ترجم :

صدق من قال إن الأرقام سلاح بارع لليقين والانضباط، ولكنها سلاح خطير للكذب والتشويه . ولعل جدول المترجمات الاجتماعية موزعة حسب الميادين لا يمكن أن يدلنا وحده على كفاية ما ترجم .

قد تبينا من استعراض حجم المترجم فى كل ميدان أن بعضها ثرى فعلاً، ولكن تدقيق النظر سرعان ما يفضح هذا العدد ويكشف أنه فعلاً (عدد فى الليمون!). فالميادين التى تتصل بالدعوة إلى إيديولوجيات وآراء والترويج لتوجهات فكرية، أكثرها إما أنه ليس من طبيعة علمية رصينة، أو أنه ترجم بمعرفة أشخاص غير متخصصين، أو أنه لم يستوف الاشتراطات العلمية (فى الدقة، أو المراجعة، أو النشر... إلخ). ولذلك لا تفرحنا كثيراً الأرقام المرتفعة - نسبياً - للمترجم فى حقول السياسى، والاقتصادى، والأسرة، والثقافة، والصناعى، والتنمية الاجتماعية، والتربوى، والدينى ... الخ .

ولكن لندع تلك القضية جانباً ونتأمل المجالات التى تقع فى قلب اهتمام العلم الاجتماعى، ولكنها لم تحظ بما يناسب أهميتها من إقبال المترجمين . فى مقدمة المجالات المظلومة بحوث الشباب، والطفل، والمرأة، والحضرى، والبدوى، والريفى، والمشكلات الاجتماعية، وسوسيولوجيا الأدب، وعلم اجتماع الفن، وعلم الاجتماع العسكرى (يحظى بإنتاج وفير باللغة الإنجليزية خصوصاً)، وبحوث الفقر، ودراسات التنشئة الاجتماعية...إلخ.

وربما يتعين أن أضيف إليها ميادين حظيت بقدر من الاهتمام، ولكن الإسهام السوسيولوجى فى الترجمة كان هزيلاً، بل غائباً أحياناً . وعلى رأس هذا النوع سوسيولوجيا

الاتصال (وقد اضطلع بالعبء الأكبر فى ترجمته نفر من الإعلاميين، وليس أساتذة الإعلام!!)، وعلم الاجتماع التربوى حيث تولى تلك المهمة فى الغالب أساتذة التربية (وجلهم من خلفيات قد لا تكون فى مجال كليات الآداب أصلاً) . ونفس التقصير الذى اقترفه أساتذة علم الاجتماع نلمسه هنا من جانب أساتذة الإعلام، الذين كان يمكن أن يسهموا بنصيب أكبر فى ترجمة أمهات الأعمال فى ميدان الاتصال والإعلام .

إننى لا أتردد أن أضم إلى معسكر " المظاليم " فى حقل الترجمة الاجتماعية ميدانين، كان يتعين أن يستأثرا بقدر أكبر من الاهتمام والعناية، سواء من حيث الكم أو الكيف، وأعنى النظرية الاجتماعية، ومناهج البحث الاجتماعى . فقد يرى البعض أن المجالات التطبيقية، التى تتعامل مع مادة ملموسة ومحلية وخاصة فى الغالب، لا يجوز التوسع فى الترجمة فيها . ولكن التأسيس النظرى والمنهجى هو الميدان الأحق بالترجمة، ومنه يتم الاستفادة، ومعه يكون الحوار العلمى الحقيقى، من أجل تأصيل نهضة سوسيولوجية عربية.

ومهما كانت اعتراضات أى طرف على الترجمة فى الحقل الاجتماعى - بحجة خصوصية الواقع العربى أو المصرى - فإن ذلك لا يمكن أن يمتد ليشمل التحفظ على ترجمة الفكر الاجتماعى، والأعمال البحثية لمشروعات وتجارب واقعية، وكذلك الخبرات المنهجية فى بلاد العالم الثالث . فهؤلاء الناس إخوة لنا فى مضمار الحركة الاجتماعية، وذاقوا ما ذقناه من نهب استعمارى، ثم سيطرة إمبريالية، وبعضهم يعيش بعض مشاكلنا بحذافيرها، أليس من الواجب أن ننقل تجاربهم إلى لغتنا لكى تدخل دائرة الحوار الاجتماعى الخلاق ؟ .

وهناك أخيراً بعض مجالات العلم الاجتماعى التى غابت غياباً كاملاً - أو شبه كامل - عن جهود الترجمة، ويأتى فى مقدمتها فرع علم الاجتماع القانونى (رغم أهميته وقلة المصنف فيه باللغة العربية)، وعلم الاجتماع الطبى، رغم ازدهار حركة البحث والكتابة فيه طوال الستينيات والسبعينيات، والدراسة الاجتماعية للقيم، وعلم الاجتماع البيئى، وقضايا ومشكلات المسنين، وميدان العواطف والجندر، وسوسيولوجيا السلوك الجنسى، والأشكال الحديثة للاتصال كالإنترنت، والمحمول، والأقمار الصناعية ...إلخ.

وبرغم هذا التقصير بوجه عام، الذى بلغ حد الإهمال التام لبعض فروع العلم الاجتماعى، نجد على الناحية الأخرى أشكالاً غير سارة لتبديد الجهد وهدر الإمكانيات . فتجد كتاباً واحداً (ليست له أى قداسة !! ولا قيمة فائقة، ولا يمثل فتحاً جديداً) يترجم أكثر من مرة بأكثر من قلم، وينشر فى

أكثر من بلد عربى (فى مصر، وبيروت، وطرابلس ليبيا)[1].

من الظواهر السلبية الأخرى عدم الاهتمام بترجمة أعمال المؤلفين العرب المنشورة بلغات أجنبية، خاصة إذا كانت تتناول مجتمعات عربية، أو قضايا ومشكلات عربية . ويمكن أن نستثنى من ذلك مؤلف دونالد كول وثريا التركى (سعودية)، وكتاب حامد عمار الشهير عن التنشئة الاجتماعية فى قرية سلوا (وإن كانت الترجمة قد صدرت بعد نشر الكتاب بخمسة وثلاثين عاماً)، ورسالة طه حسين عن ابن خلدون، التى ترجمها محمد عبدالله عنان[2].

أما إذا تأملت اللغات الأصلية للأعمال المترجمة فسوف تأتى فى مقدمتها تلك المنشورة باللغة الإنجليزية، وقلة أقل كثيراً باللغة الفرنسية، ثم تليها اللغة الروسية، ثم أقل بمسافة الألمانية . ولا وجود لمترجمات اجتماعية عن اللغات الأسبانية، واليابانية، ولغات الشمال الأوروبى، واللغة الإيطالية ... الخ .

وفى تقديرى أن الملامح الدقيقة لحركة الترجمة إلى العربية فى ميدان العلم الاجتماعى سوف تزداد اتضاحاً عندما ندقق النظر من خلال الدراسة المتعمقة لبعض الحالات . وقد سنحت الفرصة لكاتب هذه السطور أن يضطلع مع زملاء له بمهمة ترجمة عملين موسوعيين، الأول موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ١٩٩٩ (من تأليف شارلوت سيمور - سميث) والثانى موسوعة علم الاجتماع، فى ثلاثة مجلدات ضخمة، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١. وهى من تأليف جوردون مارشال وزملائه) . والعملان جزء من المشروع القومى للترجمة الذى يبعث فى الفكر المصرى نهضة حقيقية، نرجو له اضطراد النجاح والتوفيق . وسوف تختص الفقرة ثالثاً من هذه الدراسة بالتركيز على حالة الترجمة إلى العربية فى ميدان الأنثروبولوجيا . وتنصب الفقرة الرابعة على تناول الجهود التى بذلت - على المستوى العربى - لترجمة المصطلح فى العلوم الاجتماعية .

---

(١) الكتاب المقصود لكاتب إيطالى (مترجم إلى الإنجليزية ومنها ترجم إلى العربية) بعنوان: علم الاجتماع الحضرى ترجمة أبوبكر باقادر، ونشرته دار القلم، بيروت، ١٩٨٠. وترجمه غريب سيد أحمد وعبدالهادى والى، ونشرته دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨ . وترجمه رمضان عربى خلف الله، ونشر فى طرابلس ليبيا، ١٩٨٤ . انظر ببليوجرافيا الترجمات العربية، التى سبقت الإشارة إليها.

(٢) انظر تلك الأعمال وبياناتها التفصيلية فى الببليوجرافيا الشارحة للترجمات العربية فى علم الاجتماع، التى أصدرها مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، بإشراف أحمد زايد، القاهرة، ١٩٩٧، أرقام ٢٦٩ و ٢٨٥ و ٤ على التوالى .

ثالثاً: حركة الترجمة إلى العربية فى الأنثروبولوجيا

ليست ترجمة موسوعة علم الإنسان (المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية) هى المحاولة الأولى التى يترجم فيها قاموس عام - موسوعي - للمصطلحات والمفاهيم الأنثروبولوجية. ولاشك أن ذلك العمل قد أفاد إفادة محققة من الترجمات التى تمت بالفعل لبعض الأعمال والمؤلفات الأنثروبولوجية المهمة، أذكر منها تلك التى أنجزها أستاذنا الدكتور أحمد أبوزيد[١]، وكاتب هذه السطور مع زملاء له[٢]. هذا فضلاً عن بعض الأعمال المهمة الأخرى التى ترجمت إلي اللغة العربية[٣].

وتتعين الإشارة الآن إلى بعض تلك الأعمال، مثل كتاب ما وراء التاريخ، وكتاب بيلز وهويجر - بصفحاته التى تناهز الألف وخمسمائة - قد ذيلت بمسرد للمصطلحات الأنثروبولوجية المهمة مترجمة إلى اللغة العربية حسب اجتهاد صاحب الترجمة . ولاشك أن تلك الإضافة إلى الترجمة ترفع من قيمتها، وتضاعف من استفادة الآخرين منها. وهذا هو ما حدث لنا بالفعل. وأعتقد أن المدخل الطبيعى للحكم على حركة الترجمة إلى العربية فى الأنثروبولوجيا يتبلور فى الملامح العامة التالية، معتمدين على الببليوجرافيا الشارحة للترجمات العربية فى علم الاجتماع، التى نشرها مركز البحوث والدراسات الاجتماعية التابع لكلية الآداب بجامعة القاهرة، تحت إشراف أحمد زايد، ونشرت بالقاهرة، عام ١٩٩٧ .

- لا يزيد عدد الكتب المترجمة فى جميع ميادين الدراسة الأنثروبولوجية منذ بدء الحصر وحتى نهاية عام ١٩٩٥ عن مائة وعشرة كتابا تقريباً، من بين حوالى ألف عمل مترجم

---

(١) أذكر فى مقدمتها كتاب الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تأليف إيفانز بريتشارد، الذى صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإسكندرية، ١٩٦٠، وما وراء التاريخ، تأليف وليام هاولز، نشرتة دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٥، وكتاب جيمس فريزر (الجزء الأول فقط)، الغصن الذهبى، ترجمة مع زملائه، ونشرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١ . وأشير أخيراً - وليس آخرا - إلى مجلد كامل من مجلة مطالعات فى العلوم الاجتماعية، التي كانت تصدر عن دار المعارف، وخصص ذلك العدد لمقالات مهمة لبعض أعلام الأنثروبولوجيا.

(٢) أذكر بصفة خاصة، ودون حاجة إلى الحصر، مثالين مهمين الأول هو: قاموس مصطلحات الأنثروبولوجيا والفولكلور، تأليف إيكة هولتكرانس، ونشرته دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٢. والكتاب الآخر الذى ترجمه مع زملاء له - تأليف رالف بيلز وهارى هويجر، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة، فى مجلدين القاهرة، ١٩٧٦،١٩٧٥.

(٣) أذكر فى مقدمة هذه الأعمال مؤلفات رالف لينتون التى ترجمها عبد الملك الناشف، ونشرتها المكتبة العصرية فى بيروت، وشجرة الحضارة (فى ٣ مجلدات) لرالف لينتون أيضاً الذى ترجمة أحمد فخرى، ونشرته بالقاهرة وكذلك كتاب فريزر، الفلكلور فى العهد القديم (فى مجلدين)، ونشرته دار المعارف بالقاهرة للدكتور نبيلة إبراهيم، وأخيراً لوسى مير، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وريتشارد أنكر، المرأة والمشكلة السكانية فى العالم الثالث. وكلا الكتابين قام بترجمتهما إلى اللغة العربية علياء شكرى وحسن الخولى، وراجعهما كاتب هذه السطور، ونشرتهما دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، الأول عام ١٩٨٦، والثانى عام ١٩٨٥.

حصرتها القائمة فى نفس الفترة، فى ميدان الدراسات الاجتماعية، بنسبة ١١ % تقريباً . وليس تحت أيدينا الآن بيان أو تحديد - ولو تقريبى - عن المقالات العلمية المترجمة فى ميدان الأنثروبولوجيا . وعدد قليل جدا من تلك الكتب يقع فى أكثر من مجلد واحد، وهى لا تزيد على خمسة كتب على كل حال .

والكتب المترجمة تم نقل الغالبية العظمى منها من اللغة الإنجليزية، ونحو ١٥ كتابا فقط هى التى ترجمت عن الفرنسية، وكتاب واحد عن اللغة الألمانية . ولم يترجم أي كتاب عن الإيطالية أو الأسبانية . ولم نأخذ فى اعتبارنا فى إعداد هذه القائمة الفرعية (من القائمة الكاملة المشار إليها) الكتب المترجمة عن اللغة الروسية، والتى أصدرت معظمها دار التقدم بموسكو، ربما بسبب طبيعتها الدعائية أو خروج بعضها بدون اسم مؤلف أصلاً، ولضعف أو انعدام تأثيرها على الإنتاج العلمى العربى فى الأنثروبولوجيا .

وتكاد تكون جميع الكتب المترجمة من تأليف علماء ودارسين أجانب، باستثناء ثلاثة أو أربعة كتب كتبها علماء عرب بلغة أجنبية - إنجليزية أو فرنسية - ونقلت بواسطة مترجمين آخرين[١].

والجانب الأكبر من الكتب المترجمة منشور فى القاهرة لمترجمين مصريين، وتبلغ نسبة هذه الكتب حوالى ٦٥ % من إجمالي عدد الكتب التى وصل علمنا إليها، أما الباقى فموزع بين بيروت بنسبة ٢٠% تقريباً، وبغداد بنسبة ٤,٥% ودمشق بنسبة ٤%، والكويت بنسبة ٤%، وجدة حوالى ٢%، وأقل من ١% (٠,٠٩١%) لكل من أبو ظبى والمغرب.

- وأولى الملاحظات التى نسجلها على تلك المترجمات الأنثروبولوجية إلى العربية أن عدد كتب المدخل أو المقدمات والعروض العامة لميدان الأنثروبولوجيا، وكذلك القواميس والموسوعات قليل بشكل لافت، ولا يتناسب مع حاجة القارئ العربى، مهتماً كان أو متخصصاً، كما لا يتلاءم وتاريخ الدراسات الأنثروبولوجية فى الوطن العربى (خاصة مصر)[٢]، وكذلك لا يتناسب مع عدد أعضاء

---

(١) من تلك الأعمال: مالك بن نبى، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، وسمير أمين، التراكم على الصعيد العالمى: نقد نظرية التخلف، ترجمة حسن قبيس وحامد عمار، التنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية (سلوا)، ترجمة غريب سيد أحمد وعبد الباسط عبد المعطى وعادل الهوارى وأنعام عبد الجواد، وكاميليا فوزى وثريا التركى، فى وطنى أبحث: المرأة العربية فى ميدان البحوث الاجتماعية، ترجمة أحمد حليم، وأخيراً كتاب دونالد كول وثريا التركى، التنمية والتغير فى مدينة نجدية عربية، ترجمة جلال أمين وأسعد حليم.

(٢) انظر محمد الجوهرى، نظرة على تاريخ الدراسات الأنثروبولوجية فى مصر، مقدمة الترجمة العربية لكتاب لوسى مير، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، التى أعدها علياء شكرى وحسن الخولى، التى سبقت الإشارة إليها، ص ص٧-١٨. فالملاحظات والحقائق الواردة فيها تعد مكملة لحديثنا فى هذه المقدمات، ولن نعود إليها مرة أخرى فى سياق حديثنا التالى.

هيئة التدريس المتخصصين فى الأنثروبولوجيا، فضلاً عن إعداد الحاصلين على درجتى الماجستير والدكتوراه فى هذا التخصص.

ونستطيع أن نحصر كتب المدخل والقواميس التى ترجمت فيما يلى: بالنسبة للمقدمات وكتب المدخل التى أعدها متخصصون - ويعتد بها هنا - نشير إلى كتاب إيفانز بريتشارد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الذى ترجمه أحمد أبوزيد، وكتاب لوسى مير، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الذى ترجمته علياء شكرى وحسن الخولى، وكتاب رالف بيلز وهارى هويجر، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة (فى مجلدين)، الذى ترجمه كاتب هذه السطور والسيد الحسينى (رحمه الله) . وأذكر من القواميس والموسوعات قاموس هولتكرانس لمصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة كاتب هذه السطور وزميله حسن الشامى، ومختارات من الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية، عن مجالات الأنثروبولوجيا، ترجمة السيد حامد وعلية حسين (فى ١٦٠ صفحة) وأخيرا كتاب شابيرو، معجم الأساطير، الذى ترجمه حنا عبود، ونشر فى بيروت عام ١٩٨٩ (فى حدود ٢٧٠ صفحة).

- وتقودنا هذه الملاحظة إلي أخرى نعدها على جانب كبير من الأهمية، ذلك أن الغالبية العظمى من الكتب الأنثروبولوجية المترجمة لم تترجم للمتخصصين أساسا، وللانتفاع بها فى التدريس لطلاب الاجتماع والأنثروبولوجيا وغيرهم ممن يدرسون الأنثروبولوجيا : كطلاب الخدمة الاجتماعية، و الجغرافيا، وعلم النفس والتربية ... إلخ، وهكذا لم ينتفع بأغلب هذه المترجمات طلاب العلم، ولم تدخل إلي قاعات الدرس فتختبر دقة المصطلحات الواردة فيها، ويعرف مدى اقترابها أو ابتعادها عن الإجماع القائم بين المشتغلين بالدراسات الأنثروبولوجية . ولا يستثنى من هذا الحكم سوى الكتب التى أشير إليها قبل قليل عن كتب المدخل والقواميس .

ومع ترحيبنا بأن ينتشر الكتاب بين جمهور القراء وعامة المثقفين، إلا أن ذلك الابتعاد - شبة الكامل - عن دوائر المتخصصين يتيح فرصة واسعة لتشويه المصطلح وعدم انضباطه، بل وتشوهه أحيانا تشويها شديداً . وأمسك فى هذه المناسبة عن ضرب الأمثلة، ولكنه أمر طبيعى ومتوقع عندما يتصدى أديب مثقف أو أستاذ من تخصص آخر لترجمة كتاب علمى فى تخصص غير تخصصه . إن عمومية الموضوع وجاذبيته ووضوح أهمية لا يسوغ ترجمته بواسطة أي شخص يجيد اللغة فحسب، فلابد من قبل ومن بعد أن يتوفر له قدر كاف من الإحاطة بمصطلح هذا العلم وقضاياه .

- ويلفت النظر أيضاً فى الكتب الأنثروبولوجية المترجمة وفرة نسبية فى كتب الأنثروبولوجيا

الفيزيقية (الطبيعية) بمعناها الأكثر اتساعا . وأهم ملاحظتين على هذه الكتب أنها إما من الكلاسيكيات فى هذا الفرع، أو أنها تركز على موضوع التطور البشرى، أو تطور الجنس البشرى تحديداً . ومن أهم تلك الكتب كتاب أشلى مانتاجيو، المليون سنة الأولى من عمر الإنسان، ترجمة رمسيس لطفى، وكتاب دوبزانسكى، تطور الجنس البشرى، ترجمة عبدالحليم منتصر، إيشتين، إنسان ما قبل التاريخ، ترجمة أحمد محمود، وكتاب هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة أحمد أبوزيد، وكتاب شيلان بو، إنسان كهف بكين، ترجمة ناريمان درويش، وكتاب باسكوم، قصة الإنسان منذ ظهور الإنسان الأول إلى الحضارة البدائية وما بعدها، ترجمة محمد توفيق حسنين، وكتاب ملفيل كينيث، السلالة والمجتمع، ترجمة محمد جلال عباس، وأخيراً كتاب جوردون تشايلد، التطور الاجتماعى، ترجمة لطفى فطيم.

ويلاحظ أن أسماء مترجمى أو مراجعى الكتب التى ترجمت فى الأنثروبولوجيا الفيزيقية هى لأساتذة فى الجغرافيا، أو التاريخ، أو الآثار، أو البيولوجيا. فهذا التخصص يتقاطع مع تلك التخصصات فى كثير من المواضع، وبعض أساتذة هذه التخصصات (خاصة الجغرافيا) كانوا يتولون تدريس مقررات الأنثروبولوجيا فى بعض كليات الآداب فى الخمسينيات والستينيات وجانب من السبعينيات، ربما إلى أن تم إنشاء كرسى أستاذية للأنثروبولوجيا فى كلية آداب الإسكندرية، ثم بعدها فى كليات آداب أخرى.

ولكن الحقيقة أن أساتذة البيولوجيا والفسيولوجيا وغيرها من تخصصات العلوم الطبيعية لم يتعاونوا فى تدريس الأنثروبولوجيا الفيزيقية لطلاب الآداب على نطاق واسع، ولم يتبادلوا المشاركة فى المؤتمرات العلمية حول موضوعات الدراسة الأنثروبولوجية الفيزيقية. ونستثنى من هذا الحكم العام قسم الأنثروبولوجيا بكلية آداب الإسكندرية، وقسم الأنثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة.

وإذا كانت إسهامات أساتذة من تخصصات أخرى فى الترجمة الأنثروبولوجية هى محل الملاحظة، والتقدير أيضا، إلا أنه لا يصح أن ننسى أنه قد تولى ترجمة واحد من أهم كتب التطور البشرى الأنثروبولوجية عمدة الأنثروبولوجيين العرب أحمد أبوزيد، وأشير بذلك إلى كتاب هاولز، ما وراء التاريخ.

- ومن فروع الدراسات الأنثروبولوجية الأخرى التى نشطت فيها إسهامات مترجمين من خارج دائرة علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا كتب الأنثروبولوجيا التربوية. وربما يرجع السبب فى ذلك إلى تركيز أغلبها على موضوعات التنشئة الاجتماعية والثقافية، وآثار الثقافة

على الشخصية، واهتمام فرع مستقل ومهم من الدراسات الأنثروبولوجية بهذه الموضوع، وخبرات التعلم والنمو الاجتماعى والثقافى.

وأذكر من تلك الكتب، كتاب روث بندكت، ألوان من ثقافات الشعوب (عنوان غير أصلى)، ترجمة عمر الدسوقى وزملائه، وكتاب نيلز، الأصول الثقافية للتربية: مقدمة فى أنثروبولوجيا التربية، ترجمة محمد منير مرسى وزملائه، وكتاب أوتادى، التربية والمجتمع، مقدمة فى اجتماعيات التربية، ترجمة وهيب إبراهيم سمعان وزملائه، وكتاب بيير بورديو، العنف الرمزي. بحث فى أصول علم الاجتماع التربوى، ترجمه نظير جاهل، وكتاب مرجريت ميد، النمو والتربية فى المجتمعات البدائية (عنوان غير أصلى)، ترجمة نعيمه محمد عيد، وكتاب جان جاك روسو، عن أميل، ترجمة نظمى لوقا.

- وطبيعى أن تبرز هنا أيضا كتب تاريخ الحضارات أو التاريخ الثقافى عموماً. وبرز فيه كتاب ومترجمون من المثقفين ذوى الاهتمامات العامة، وأكثرهم من غير الأكاديميين. وواضح أن السبب فى ذلك أن العرف الثقافى المصرى يرى أن هذه الكتب تمثل جزءاً من ذخيرة المثقف العربى عموماً والمصرى على وجه الخصوص. ومن أمثلة هذه الكتب أشير إلى كتاب رالف لينتون الأشهر شجرة الحضارة(فى ثلاثة مجلدات) قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ترجمة أحمد فخرى وكتاب روستون كولبورن، أصل المجتمعات المتحضرة، ترجمة لمعى المطيعى. وكتاب فرانك هيبين، الحضارة القديمة فى الدنيا الجديدة، ترجمة محمد محمود الصياد. وكتاب كوين رايلي، العرب والعالم: تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ترجمة عبد الوهاب المسيرى وهدى حجازى. وكتاب أندريه ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشايب. وكتاب جدعون زيوبيرج، مدينة ما قبل الصناعة، ترجمة أبوبكر باقادر. وكتاب جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر. وأخيراً كتاب بيرى أندرسون، دولة الشرق الاستبدادية، ترجمة بديع عمر نظمى.

وتصدق نفس هذه الملاحظة على الغالبية العظمى من كتب التاريخ الاجتماعى العام التى أنجزها مترجمون ليسوا من أصحاب أى خلفية فى علم الاجتماع، وأكثرها لكتاب أجانب ليسوا هم أنفسهم من أعلام علم الاجتماع، وإنما هم مجرد مهتمين بقضايا فكرية ونظرية أخرى.

وهذه الملاحظة نفسها تلفت النظر إلى أن كون المترجم غير متخصص أو على غير دراية بأمهات الكتب العلمية فى الميدان الذى يترجم فيه وبتيارات البحث فيه يؤثر حتماً على اختيار العمل المترجم. ففى تقديرى أن تخصص المترجم أو ارتفاع مستوى درايته يضمن حداً أدنى

من حسن الاختيار. وهذه القضية عموماً تطرح قضية الاختيار فى الترجمة بشكل أساسى، وتضيف إلى الملاحظات السابقة تأكيداً جديداً يبرز ضرورة التدقيق فى اختيار العمل المترجم.

- ومن الملاحظات التي نحب أن نلفت النظر إليها، ونأمل فى تداركها مستقبلاً، أن المترجمين المصريين لم يسهموا بالقدر الواجب والمنتظر منهم فى ترجمة الأعمال التي تتعرض للاتجاهات أو المدارس والنظريات الحديثة والمستحدثة كالبنيوية، أو اللغويات الأنثروبولوجية وغيرها، لمؤلفين مشاهير مثل: ليفى شتراوس، أو ألتوسير، أو جرامشى وغيرهم. والأهم من ذلك أن تلك الكتب تكاد تكون جميعها قد نشرت فى بيروت، أو خارج مصر عموما ويصدق هذا حتى لو كان المترجم مصرياً[1].

وقد أردت أن أوضح هذه الحقيقة من خلال الكتب التى ترجمت عن البنيوية - على سبيل المثال - وبلغ عددها ثلاثة عشر كتاباً، نشرت منها سبعة فى بيروت، واثنان فى كل من دمشق وبغداد، وواحد فى كل من الكويت وأبو ظبى.

وهذا الأمر يدعونا إلى التساؤل عن سبب هذه الظاهرة اللافتة للنظر. وفى رأيى أن ذلك راجع إلى تخلف الأنثروبولوجيين والسوسيولوجيين المصريين عن مواكبة التيارات الفكرية الجديدة، وتراجع المدرسة المصرية فى هذا السبيل بشكل ظاهر ومخل. وربما يثبت ذلك تقليدية الفكر والبحث فى الأنثروبولوجيا المصرية، التى تلعب الدور الطليعى على المستوى العربى، والتى تصبغ الإنتاج العربى بطابعها الخاص. ويضاف إلى تراجع الاهتمام بالتيارات الأنثروبولوجية الجديدة تواضع مستوى الدراية المتمكنة باللغات الأجنبية لدى أعضاء هيئة التدريس فى فرعى الأنثروبولوجيا والاجتماع، خاصة جيل الشباب منهم.

وهذه نقطة تستدعى المزيد من البحث والتمحيص وإعمال الفكر، لأنها تؤشر إلى مزيد من تراجع الترجمة الأنثروبولوجية فى المستقبل المنظور، وبالتالى جمود ذلك الفرع من فروع العلم وفقده لحيويته. من أجل هذا لا بد من اتخاذ خطوات عملية ملموسة لعلاج هذا القصور[2].

---

(١) أشير تحديداً إلى كتاب كروزويل، عصر البنيوية من ليفى شتراوس إلى فوكو، الذى ترجمة جابر عصفور، ونشرته دار آفاق عربية فى بغداد، ١٩٨٥. وكتاب ليفى شتراوس، الأسطورة والمعنى، الذى ترجمة شاكر عبد الحميد، ونشرته دار الشئون الثقافية العامة فى بغداد، ١٩٨٦. وكتاب بيتر بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة، الذى ترجمه عبد الوهاب علوبة، وراجعه جابر عصفور، ونشره المجمع الثقافى فى أبو ظبى، ١٩٩٥.

(٢) لقد أصبح هذا الوصف عاماً للأسف بل وصل إلى درجة المشكلة التى باتت تعوق الخريجين الجدد الذين يبدأون دراساتهم العليا عن الرجوع إلى المصادر الأجنبية والإفادة منها. ومن ثم ينحصرون فى القراءة فى المراجع العربية التى تعانى من قلتها وعدم مواكبتها للتيارات والمدارس الحديثة. ومن هنا فرضت أغلب كليات الآداب على طلاب الدراسات العليا بها ألا يتقدموا لامتحان الماجستير أو الدكتوراه إلا بعد اجتياز اختبار التويفل

• الملاحظة الأخيرة على المترجمات الأنثروبولوجية إلى العربية هى: تواضع كم ومستوى الكتب المترجمة عن موضوعات ومجالات الأنثروبولوجيا الماركسية، والقرابة، والنظم القبلية (فى مجتمع عربى تعد القبيلة معلما هاماً ورئيسياً من معالم تاريخه حتى عهد قريب، وعنصراً مهماً فى واقعه المعاصر فى بعض المجتمعات)،[1] والأنثروبولوجيا الأفريقية (جارناورفيقنا فى معارك التحرر من الاستعمار والتنمية)، وأنثروبولوجيا التنمية، وأنثروبولوجيا المجتمعات العربية (مع وفرة مثل هذه الكتابات فى اللغات الأجنبية، وبصفة خاصة الإنجليزية والفرنسية والألمانية)، والدراسات الأنثروبولوجية للاستعمار والإمبريالية. وهذه الميادين جميعها محل اهتمام الموسوعة الأنثروبولوجية التى ترجمناها لشارلوت سيمور - سميث، والتى نقدم فكرة موجزة عنها فى السطور التالية:

• ويرى محرر الترجمة العربية لموسوعة علم الإنسان – فى مقدمته – أن هناك عشرات الأسباب والاعتبارات التى تبرر نقل هذا العمل إلى العربية ونشره بين الناس. أحد تلك الأسباب تشعب اهتماماته وإحاطته الطيبة بموضوعات الأنثروبولوجيا وقضاياها ومشكلاتها. ومنها أيضاً تداخله المفيد والخصب مع عدد من التخصصات البينية، التى تشارك علم الأنثروبولوجيا اهتماماته، كعلوم الاجتماع والنفس والسياسة والاقتصاد وغيرها. وثمة اعتبار مهم يسم الموقف الفكرى للمؤلفة هو سعة الأفق والموضوعية وعدم التعصب لاتجاه معين، مع قدرة على استيعاب التفسيرات والمدارس المختلفة والإفادة من كل منها قدر الإمكان، وعدم تجاهلها على الأقل[2].

وقد ضمنت المؤلفة كتابها عدداً غير قليل من المفاهيم والمصطلحات التى لم تجر العادة على تضمينها فى الأعمال الموسوعية الأنثروبولوجية. أذكر منها على سبيل المثال ودون أى

أو غيره فى اللغة الإنجليزية بمستوى معين، وهذا نفسه حل جزئى لعلاج وتلافى آثار مشكلة هبوط تدريس اللغات الأجنبية فى مدارس التعليم العام. ولهذا السبب أيضاً اهتم مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب جامعة القاهرة منذ تأسيسه بتنظيم دورات تأهيلية لرفع المستوى العلمى وتكوين بعض المهارات الخاصة لدى المعيدين والمدرسين المساعدين بأقسام الاجتماع والأنثروبولوجيا بالجامعات، ومن فى مستواهم (أى التسجيل لدرجة الماجستير أو الدكتوراه) فى مراكز البحوث الاجتماعية والخاصة، وإدارات البحوث فى شتى الوزارات. وقد نظم المركز حتى الآن عددا كبيراً من هذه الدورات. وتحتوى الدورة ثلاثين ساعة للترجمة المتخصصة من الإنجليزية إلى العربية. ويتولى تدريس الترجمة لطلاب هذه الدورة الدكتور محمد عنانى وزميلة له بقسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة. وهى فى رأينا مجرد خطوة على الطريق نأمل أن تعقبها خطوات.

(١) ربما يمكن أن يستثنى من هذا الحكم كتاب واحد تأليف دونالد كول وثرية التركى، التنمية والتغير فى مدينة نجدية عربية، ترجمة جلال أمين وأسعد حليم، مؤسسة الأبحاث العربية، جدة ١٩٩١.

(٢) أنهت المؤلفة شارلوت سيمور – سميث دراستها فى جامعة لندن حيث حصلت على درجة الدكتوراه فى الأنثروبولوجيا من معهد دراسات أمريكا اللاتينية. وهى تبدى اهتماما خاصاً بدراسات النوع،= =وتستأثر بمنطقة حوض الأمازون ببحوثها التطبيقية. وتشغل الآن وظيفة أستاذ مساعد الأنثروبولوجيا بجامعة الأمازون، فى ايكيتوس ببيرو.

محاولة للإحاطة: أنثروبولوجيا الجسد، والاستعمار الداخلى، وتحليل المكونات، والفيلم الإثنوجرافى، والتحليل الشكلى، والثورة الخضراء، واستخدام الكمبيوتر فى الأنثروبولوجيا، وتحليل المحادثة، وتقسيم العمل الدولى، وأنثروبولوجيا الفراغ، والأنثروبولوجيا البصرية، والنظم العالمية..إلخ. وهذه الحقيقة شاهد على إدراك المؤلفة للدور الحقيقى للأنثروبولوجيا وتطبيقاتها فى المجتمع المعاصر، الذى لم يعد يقصر موضوع هذا العلم على المجتمعات البدائية، أو الغريبة، أو المنعزلة، وإنما بات يوظف هذا العلم ذا الإمكانيات الهائلة لفهم السلوك البشرى، والغوص فى أعماق التفاعلات الاجتماعية فى كافة الأنواع والمستويات الثقافية. من هنا يعد هذا العمل ثورة حقيقية فى فهم العلم الأنثروبولوجى وفى تصور دوره، نرجو أن يجد له الصدى المناسب فى الأبحاث والدراسات الأنثروبولوجية على المجتمعات العربية. ولا نعتقد أننا نسرف فى الحلم إذا تصورنا أن انتشار هذه الموسوعة بين المشتغلين بالعلم الاجتماعى فى بلادنا سوف يقود حركة بحث علمى ميدانى رفيعة المستوى.

إن الغاية القصوى لمثل هذه الموسوعة هى نفسها الغاية النهائية لعلم الأنثروبولوجيا أن يطوف بنا بين الثقافات والجماعات الإنسانية، طولاً وعرضاً، أفقياً (عبر المكان) ورأسياً (عبر الزمان)، فنتعلم أن هؤلاء البشر وثقافاتهم ليست شيئاً واحداً. فالمعايير تتنوع، والنظم تتلون وتتشكل، والمناسبات والإجراءات تتفاوت وتتعدد. إن الأنثروبولوجيا الحقة هى العلم الذى يعلم التنوع، ويلتمس لكل ثقافة منطقها ويبحث فيها عن تكاملها الداخلى ورقيها وإنسانيتها. فإذا استطاعت الأنثروبولوجيا أن تعلمنا هذا المبدأ البسيط – العظيم الشأن فى نفس الوقت – لأفدنا من هذا العلم أعظم الفائدة، خاصة فى عصرنا الذى يدعى فيه كل منا أنه الوحيد الذى على صواب، وأن نظامه هو الحقيقة المطلقة وأن معتقداته وعاداته هى الحق والعدل، وما خلا ذلك من نظم ومعتقدات وعادات... إلخ هو الباطل إذا خالف ما نحن عليه.

فلو أفدنا من هذه الموسوعة الأنثروبولوجية المبسطة لأدركنا أن للآخرين نفس الحق – الذى ندعيه – فى أن تكون لهم ثقافاتهم، ولهم نفس المبررات التى يروها حقا وعدلاً. فإن فعلنا فقد وصلتنا رسالة التسامح الثقافى (والأيديولوجى والدينى والسياسى) التى هى الهدف الأسمى لعلم الأنثروبولوجيا.

آخر الملاحظات نستهدف منها أن نوضح بجلاء أن الفكر النقدى (الذى تتبناه مؤلفة هذه الموسوعة) فى أى حقل من حقول العلم ليس أمراً مريحاً، ولا مبهجاً، ولا يمكن بطبيعته أن يكون محدداً تحديداً قاطعاً. فهو ثورة على اليقين فى حقل علمى معين، وهو مراجعة للثوابت، ورفض أو هز على الأقل لمفاهيم ومناهج راسخة. وهو قد يبدو للمبتدئ فى حقل هذا العلم أنه هدم لذلك

العلم. وقد يوحى إليه - خطأ - بأن هذا الميدان لم يكن فيه شئ من الصواب، وأن "الحقيقة" أمر مستحيل، كما كانت مستحيلة بالنسبة لرواد هذا العلم.

وهذا كما قلت، وكما سنرى بالنسبة للعلم الأنثروبولوجى، توهم غير صحيح ولا يثور إلا فى ذهن مبتدئ. وربما كان العكس هو الصحيح، فالعلم لا يبلغ مرتبة نقد الذات، وتقليب تراثه ومراجعته، وإعادة النظر فى كل ما حققه إلا إذا كان قد بلغ مرتبة النضج، ويكون لدى أصحابه قدر من الثقة، ومستوى من التمكن، يسمح لهم بهذه المراجعة وهذا النقد، الذى قد يكون عنيفاً جداً أحياناً، دون أن ينهدم العلم.

إن مسيرة العقل الإنسانى فى تقدم، وهى تعقم وتذبل إذا استسلمت للتراث، وتخلت عن أثمن ما هيأه لها العقل، وهو النقد والتمحيص والمراجعة. كذلك أطلب ممن طالع هذه الصفحات النقدية، سواء فى مقدمتنا هذه، أو على امتداد الموسوعة، ألا يداخله أى قلق على الأنثروبولوجيا. بل أطلب منه أن يشعر بالأمل فى غد أفضل وأكثر إشراقاً لهذا العلم، لأنه نضج وتطور وبلغ مستوى القدرة على نقد الذات.

وأخيرا لعل ترجمة عمل مثل هذه الموسوعة الأنثروبولوجية الضخمة يمثل علاجاً جزئياً وإسهاماً متواضعاً فى مواجهة كل الملاحظات السلبية التى أبديناها فى هذه الفقرة على حركة الترجمة إلى العربية فى ميدان الأنثروبولوجيا. ولن يكون لهذا العمل من قيمة أو أثر إلا إذا أسهم بشكل ملحوظ فى دفع حركة الترجمة إلى العربية، وتنشيط عمليات البحث العلمى، والكتابة العلمية الأنثروبولوجية الرصينة باللسان العربى المبين. وليس ذلك على الله ببعيد.

رابعاً: دراسة لجهود تعريب المصطلح الاجتماعى

عرفت الدوائر الأكاديمية العربية علم الاجتماع درساً وتدريساً مع افتتاح الجامعة المصرية (الحكومية) ومع بداية التدريس بها لأول دفعة فى العام الجامعى ١٩٢٥-١٩٢٦[١]. فهو بكل مقياس علم عريق، يحظى بتراث قديم على الأرض المصرية العربية، بدأ التدريس فيه على أيدى الأساتذة الأجانب(مع قلة من الأساتذة المصريين)، فكانت الدفعات الأولى جميعها تحظى بمستوى طيب من الدراية بمادة العلم ومصطلحه، وتمكن من اللغتين الإنجليزية

---

(١) على خلاف سنن هذا الكون، التى تعلمنا أن الأمور تبدأ جنينا، فتكبر، وتنضج، سار علم الاجتماع فى الجامعات المصرية سيرة ابتعدت عن تلك السنن. فبعد أعوام قليلة ألغى قسم الاجتماع بكلية الآداب، وضم إلى قسم الفلسفة (الفلسفة والاجتماع)، إلى أن انفصل عن الفلسفة واستقل مرة أخرى بدءاً من عام ١٩٤٨ (حيث تخرجت أول دفعة متخصصة عام ١٩٥٠)، ومازال بحمد الله مستقلاً حتى الآن.

والفرنسية. ولكن مما يؤسف له أن هذا المستوى العالى من التحصيل لم ينعكس بنفس المستوى فى حركة التأليف بالعربية فى علم الاجتماع، وبطبيعة الحال لم تفصح عن نفسها فى محاولات ترجمة أو تأليف قواميس أو معاجم لمصطلح علم الاجتماع، كما سبق أن أوضحنا.

ويستهدف العرض التالى أن يقدم بشيء من التفصيل صورة لوضع المعاجم والقواميس(وكذلك القوائم - المسارد - اللغوية) التى استهدفت تعريب المصطلح فى حقل علم الاجتماع والعلوم والقريبة منه. وقد اجتهدنا فى تصنيفها إلى عدة فئات، تصور فى تسلسلها تطور العمل فى هذا الميدان وتناميه باضطراد. وقسمناها إلى الفئات التالية:

١- مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى). ٢- القواميس المترجمة.

٣- القواميس والمعاجم المؤلفة. ٤- القواميس العامة والثقافية والأدبية.

وما أعرض له فيما يلى هو فى الحقيقة أمثلة - ولكنها بارزة ومؤثرة - على اتجاهات التطور، ولا يمكن أن تبلغ مرتبة الحصر الشامل، لأن ذلك يخرج هذه المعالجة عن طبيعتها، كما أن انتقاء بعض النماذج دون غيرها لا يعنى أبداً حكماً على مستواها، وإنما يعنى فقط أن كاتب هذه السطور قد استعان بها فعلا. ولكننا نؤكد على أية حال شدة احتفائنا بكل المحاولات التى صدرت فى هذا الإطار، مهما كان تواضع الإسهام الذى قدمه بعضها. ذلك أننا نؤمن أن كل اجتهاد هو بمثابة حجر فى صرح هذا العلم.

١- مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى)

المسرد Glossary قائمة تضم مصطلحات بلغة أجنبية (أو أكثر)، وأمام كل منها مقابله باللغة المترجم إليها. ولا يصحب ذلك شرح لمعنى المصطلح المترجم أو استخدامه على الإطلاق. وهذه القائمة قد تطول أو تقصر، حسب جهد صاحب المسرد، وحسب الشوط الذى قطعه فى تطوره. ويمكن أن نسجل فى البداية على مجموعات مصطلحات علم الاجتماع (التى اتخذت شكل المسرد) ملاحظتين عامتين:

لملاحظة الأولى: بدأت محاولات وضع قواميس علم الاجتماع العربية جميعها إبان السبعينيات. فى تلك الفترة بدأ العمل العربى المنسق من أجل الاتفاق على توحيد المصطلحات، وذلك رغبة ى تأكيد الهوية العربية فى مقابل سيطرة المصادر الإنجليزية والفرنسية على تراث علم لاجتماع فى البلاد العربية درساً وتدريساً، ترجمة وتأليفاً. من هنا جاءت جهود التعريب ربى المنسقة عملاً قومياً فى المحل الأول (لنتذكر المد القومى العربى طوال النصف الثانى

من الخمسينيات وطوال الستينيات)

الملاحظة الثانية: لم تسفر المحاولات الأولى لترجمة المصطلحات فى حقل العلوم الاجتماعية عن محاولات وضع قاموس أو موسوعة تشمل المصطلحات وتفسيرها، وتعريفاً بالمصطلح واستخداماته المختلفة. وهكذا وقفت تلك الجهود عند حد إعداد مسرد (قوائم) من تلك المصطلحات الأجنبية وأمام كل منها مقابله العربى.

ونذكر على رأس هذه الفئة المسرد الذى أعده عزت حجازى، وحمل اسم: معجم مصطلحات علم الاجتماع، وطبعه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (على الآلة الناسخة) فى عام ١٩٧١. وظهر فى نفس الفترة تقريباً مسرد إنجليزي عربى للمصطلحات الأنثروبولوجية من تأليف أحمد أبوزيد (على الآلة الناسخة أيضاً)، ولكنة يفوق المحاولة السابقة من حيث الحجم، ومن حيث كونه أول وأهم محاولة حتى تاريخه لترجمة هذا العدد الكبير من المصطلحات الأنثروبولوجية (الاجتماعية)[١].

كما يندرج ضمن هذه الفئة قاموس (مسرد) المصطلحات الاجتماعية الذى أعده فؤاد البهى السيد وزملاؤه لوزارة الشئون الاجتماعية بالقاهرة[٢]، وقائمة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع الذى أعدته لجنة من علماء العرب (من مصر، والسودان، وسوريا، والجزائر، ولبنان، والعراق...إلخ) وشارك فيه كاتب هذه السطور، واتخذ شكل ندوة رأسها إبراهيم بيومى مدكور[٣]. وتعد هذه القائمة أول جهد عربى منظم فى مجال توحيد مصطلحات علم الاجتماع.

وقد أثمرت تجربة هذه الندوة حفز كاتب هذه السطور إلى وضع أضخم مسرد مصطلحات لعلمى الاجتماع والأنثروبولوجيا ظهر حتى ذلك التاريخ (١٩٧٧)، يقع فى نحو مائة وثلاثين

---

(١) فيما عدا هذا فقد قدم أحمد أبوزيد عدداً من الترجمات العربية- الأهم- فى علم الأنثروبولوجيا، والتى بذل فيها جهداً أصيلاً لتعريب المصطلحات والمفاهيم، كانت جميعها عونا لمن سار على هذا الدرب فيما بعد. وأذكر فى مقدمة تلك الأعمال كتاب الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تأليف إيفانز بريتشارد، الذى صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإسكندرية عام ١٩٦٠. وكتاب ما وراء التاريخ تأليف وليام هاونز، نشرته دار نهضة مصر، القاهرة،١٩٦٥. وكتاب جيمس فريزر (الجزء الأول فقط) الغصن الذهبى، الذى ترجمة مع زملائه، ونشرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١. وأشير أخيراً - وليس آخراً - إلى مجلد كامل من مجلة مطالعات فى العلوم الاجتماعية، التى كانت تصدر عن دار المعارف، وخصص ذلك العدد لمقالات مهمة لبعض أعلام الأنثروبولوجيا.

(٢) وزارة الشئون الاجتماعية بجمهورية مصر العربية، قاموس المصطلحات الاجتماعية، إعداد دكتور فؤاد البهى السيد وآخرين، د.ت، القاهرة (مسرد فقط).

(٣) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مؤتمر مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع، القاهرة، ١٩٧١، على الآلة الكاتبة.(مسرد فقط).

صفحة، ويحوى أربعة آلاف مصطلح أجنبى ومقابلاتها العربية[1].

ثم تطور الجهد العربى المشترك فى إطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكاتب تنسيق التعريب) فى تونس لوضع مسرد شامل لمصطلحات علمى الاجتماع والأنثروبولوجيا، ويقتصر على إبراز المصطلح الإنجليزي وتحته المقابل الفرنسى، وأمامهما المقابل العربى المقترح. والمصطلحات مرتبة وفق الترتيب الهجائى الإفرنجى. ويشغل هذه القسم الصفحات من ٨٠ حتى ١٤٦، ويبلغ إجمالى عدد المصطلحات ١٢٦٠ مصطلحاً[2].

وتأتى فى مقدمة هذا القاموس إشارة إلى أنه قد صودق على قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا فيه مؤتمر التعريب الخامس، الذى عقد فى عمان عام ١٩٨٥. وتشرح المقدمة طريقة إعداد هذا المسرد، حيث قام مكتب تنسيق التعريب بمراسلة جميع الدول العربية ومؤسساتها العلمية والتعليمية لموافاة المكتب بما لديها من مصطلحات بالإنجليزية والفرنسية وما لديها من مقابلات عربية. كما قام مكتب تنسيق التعريب باستخراج المستعمل من مصطلحات فى مؤلفات التعليم العالى. ثم قام بتنسيق ما تجمع لديه من تلك المصادر من المصطلحات فى قائمة موحدة لكل تخصص.

وقد عقدت فى عام ١٩٨٥ ندوة دراسة مشروع معجم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالرباط، كان كافة أعضائها (مذكورين فى المقدمة بالاسم والوظيفة) من دولة المغرب فقط. وقد تدارس المجتمعون مشروع المعجم مصطلحاً مصطلحاً وفقاً للمنهجية التالية: البدء بالتحقق من دقة معانى المصطلحات الإنجليزية والفرنسية، ومن مطابقة الدلالة بينهما وبين المقابلات العربية. ثم اختيار الأنسب من المقابلات العربية والأكثر مطابقة فى الدلالة للمصطلحين الإنجليزى والفرنسى، والاكتفاء بمقابل واحد أو مقابلين اثنين على الأكثر. كما قام أعضاء تلك الندوة باستبدال المقابل العربى أو المقابلات العربية بمقابل أو مقابلات أخرى أكثر صلة من الدلالة بالمصطلحات الأجنبية عندما كان الموقف العلمى يستدعى ذلك.

والمهم فيما عمله أعضاء الندوة أنهم حذفوا عدداً من المصطلحات البعيدة عن مجالى

---

(3) M. El-Gawhary, Readings in Sociology and Anthropology, Supplemented with an English- Arabic Glossary for Sociological Terminology, Dar El Maaref, Cairo,, 1977,pp.209-337

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية (الفلسفة، الاجتماع والأنثروبولوجيا، التربية) إنجليزى- فرنسى – عربى. سلسة المعاجم الموحدة، رقم ١٣، تونس، المنظمة العربية للتربية ...، ١٩٩٧.

الاجتماع والأثروبولوجيا، وأبقوا فقط على مصطلحات علم النفس الاجتماعى، ريثما يتسنى للمكتب - حسب ما ورد فى مقدمة المعجم-إنجاز معجم خاص بمصطلحات علم النفس بمختلف ميادينه. فمن الواضح أن هذه الخطوة تدل على نقص فى الاطلاع على الموقف الراهن للعلم الاجتماعى المعاصر، ونقص فى الدراية بالوشائج العضوية القوية التى تربط علم الاجتماع بسائر العلوم الاجتماعية الأخرى، كالاقتصاد، والسياسة، والقانون، والإحصاء، والتاريخ والفلسفة...إلخ على نحو ما أوضحنا فى موضع سابق من هذه الدراسة. والحمد لله أن هذا العمل ليس أكثر من مسرد، ولم يتطرق إلى تناول المصطلحات والمفاهيم بالشرح والتحليل.

ومن أهم محاولات وضع قاموس (مسرد) فى مجالات العلوم الاجتماعية أشير أشير إلى الجهد القيم المتميز الذى وضعة محمد رشاد الحملاوى، وأعيد طبعه عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية[1]. يلاحظ المؤلف فى مقدمته أن دافعه إلى وضع هذا القاموس هو: "زيادة معدلات تقدم البحوث فى مجال العلوم الإدارية والمحاسبية والاقتصادية، الأمر الذى أفضى إلى إبراز العديد من المصطلحات الجديدة التى لم تستقر بعد على معنى واحد محدد لدى مختلف الباحثين". كما أشار المؤلف إلى أن العلوم الثلاثة المشار إليها ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بفروع عديدة من العلوم مثل: الإحصاء، والتأمين، والقانون التجارى، والمحاسبات الإكترونية، والرياضيات وغيرها، مما دفعه إلى جمع هذه المصطلحات المرتبطة - وتضمينها القاموس - حتى يسهل على الباحث الرجوع إلى مصدر واحد بدلاً من تشتيت جهده بين قواميس عديدة متخصصة. ويكفى لتقدير حجم الجهد المبذول فى إعداد قاموس الحملاوى، والفائدة التى يمكن أن تتحقق لمن يستخدمه أن عدد مصطلحاته يتجاوز خمسة عشر ألف مصطلح فى مجاله. وهذا جهد متميز فعلاً.

٢- القواميس المترجمة

تعد القواميس المترجمة تطويراً لمحاولات وضع مسرد لغوى، التى ضربنا لها بعض الأمثلة فى الفقرات السابقة. كما أن ما تحويه من شرح وتفسير للمفاهيم والمصطلحات يقدم دفعة مهمة للفكر الاجتماعى والكتابة الاجتماعية المتخصصة. وطبيعى أن نهتم بعرض تلك الجهود، لأن الموسوعة التى قام مجموعة من الأساتذة بترجمتها بإشراف كاتب هذه السطور تندرج ضمن هذه الفئة، وإن كانت أحدثها وأشملها حتى الآن.

---

(١) محمد رشاد الحملاوى، القاموس الحديث فى العلوم الإدارية والمحاسبية والاقتصادية، بدون ناشر، الطبعة الأولى ١٩٨٩، والطبعة السادسة، القاهرة، ١٩٩٧.

٢-١ من أوائل المحاولات الرصينة فى هذه الإطار **المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات**، الذى نقله إلى العربية عبد المنعم الشافعى وعبد الكريم اليافى[١]. وقد نشر ضمن المكتبة العربية التى كانت تصدرها وزارة الثقافة (ممثلة فى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر) بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (المجلس الأعلى للثقافة حالياً). ويرجع العمل فى هذا المعجم إلى عام ١٩٦٠ عندما وافق المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة على اقتراح بوضع نسخة باللغة العربية للمعجم الديموجرافى المتعدد اللغات. وشكلت لذلك لجنة من عبد الكريم اليافى الأستاذ بجامعة دمشق وعبد المنعم الشافعى وكيل وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بالقاهرة حينذاك (والخبير الدولى المعروف فى الإحصاء والسكان).

وحرص المترجمان على أن يكون لكل مصطلح علمى لفظ أو تعبير واحد، يكون له مدلول محدد ومعروف ومتفق علية بين الجميع. وإذا تعددت المرادفات فى اللغة العربية يختار أحدها - أروجها وأسلسلها - ويخصص للمعنى أو المفهوم المعنى. وفى بعض الحالات أورد المترجمان هذه المرادفات فى الحاشية بعيداً عن النص، على أمل أن تفيد فى المستقبل عندما يستحدث اصطلاح لمفهوم جديد، وكذلك لتسجيل ما تحتويه اللغة العربية من ثروات لفظية مفيدة (ص٥ من المقدمة). وحرص المترجمان على الاعتماد بصفة أساسية على الألفاظ العربية الصحيحة وتحقيقها فى المراجع الأساسية للغة، واستبعاد الألفاظ الدخيلة، إلا ما كان منها علماً أو منسوباً إلى علم.

ويشير المترجمان إلى أنه قد صادفتهم بعض الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم فى اللغة الإنجليزية أو الفرنسية ليس لها مقابل فى اللغة العربية. وقد لاحظا هذا التباين أيضاً عند مقارنتهما النسختين الإنجليزية والفرنسية. وعن ذلك يقول المترجمان: ".. فى مثل هذه الحالات لم نحاول افتعال هذا المصطلح أو المفهوم لننشئ له لفظاً فى اللغة العربية، بل تركناه أسوة بما شاهدناه فى معالجة مثل هذا التباين بين النسختين الإنجليزية والفرنسية" (ص٦ من المقدمة).

٢-٢ أما العمل الثانى فيخدم ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية والفولكلور بالأساس، وهو قاموس إيكه هولتكرانس الذى ترجمه كاتب هذه السطور بالاشتراك مع زميله حسن الشامى[٢].

---

(١) عبدالمنعم الشافعى وعبد الكريم اليافى (مترجمان)، المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات، المجلد العربى، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.

(٢) إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢ و١٩٧٣. وقد صدرت له مؤخراً طبعة شعبية بمعرفة الهيئة العامة لقصور الثقافة،

ويمثل هذا العمل أول مجلدى **قاموس جامع لمصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور** ومؤلفه أستاذ لعلم الأديان المقارن بجامعة ستوكهولم بالسويد. ويتناول هذا المجلد الذى ترجم إلى العربية المفاهيم العامة والمدارس والمناهج فى ميدان الإثنولوجيا والفولكلور. بينما يغطى المجلد الثانى، الذى وضعة لاوريتس بودكر، أمين أرشيف الفولكلور بكوبنهاجن، ميدان الأدب الشعبى. وهذا المجلد لم يترجم إلى الآن للأسف.

ويمثل هذا القاموس محاولة رائدة - ومبكرة - فى مجاله، ويلبى حاجة الدارسين الماسة (خاصة آنذاك) إلى التعرف الوثيق والمسهب على هذه المدارس والمصطلحات واستخداماتها المختلفة فى ميادين العلوم الثقافية والاجتماعية، التى تشمل علوم: الأنثروبولوجيا، والاجتماع، والفولكلور، وعلم النفس الاجتماعى...إلخ.

ولعل هذا القاموس قد أسهم، فضلاً عن ذلك فى تقديم الأفكار والنظريات والبحوث الأوروبية فى هذا الميدان إلى القارئ العربى بهذا الشكل المفصل لأول مرة، فكان بذلك دعوة - كما جاء فى مقدمة الترجمة - لتخليصنا من الاحتكار الأمريكى لأفكارنا ومفاهيمنا. حيث ظلت المراجع والمصادر الأمريكية حتى ذلك التاريخ- وربما ما زالت حتى الآن- تمثل المصدر الرئيسى، والأوحد بالنسبة للكثيرين، الذى يستقون منه معرفتهم بالمناهج والمفاهيم فى هذا الميدان الخطير من العلوم الإنسانية.

ويشرح القاموس كل مادة من مواده، خاصة المواد الرئيسية، شرحاً مفصلاً كافيا، فتناول على نحو أربعمائة صفحة حوالى ٤٥٠مصطلحاً (قسم منها مجرد إحالات، والباقى مواد رئيسية).

وقد ذيلت الترجمة بفهرس هجائى للمصطلحات حسب الترتيب الهجائى الإفرنجى، وأمام كل مصطلح مقابله العربى، والصفحة التى يرد فيها فى الترجمة العربية.

أما بالنسبة لطريقة عرض كل مدخل فقد عنونت بالمصطلح العربى المقترح، ثم ورد مقابله باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية. وزود المترجمان الترجمة العربية بملحق تناول التعريف بالعلماء الذين ورد ذكرهم فى مواد القاموس، وعددهم مائة وثلاثين علماً. كما ألحقت الترجمة بقائمة اشتملت على المراجع التى استعان بها مؤلف القاموس، وعددها ٦٣٢ مرجعاً أساسياً ودورية علمية فى كافة الميادين البحثية التى تطرق إليها القاموس.

القاهرة، ١٩٩٩. وتحت الطبع الآن طبعة ثالثة تصدر هذا العام.

٢-٣ دنكان ميتشيل، **قاموس علم الاجتماع**، الذى نشرته دار روتلدج، بلندن عام ١٩٦٨[١].

وقد كان هذا القاموس، ومن قبله ومعه، قاموس فيرتشيلد مصدراً للجانب الأكبر من محاولات تقديم قواميس عربية. من هنا وجب الإشارة إليه لنتبين مدى قدرته على إلهام المؤلفين العرب، ورحابة ما يفتحه لهم من آفاق. يقع القاموس فى لغته الأصلية فى نحو مائتى صفحة، تقدم نحو ثلاثمائة مدخل، تستعرض بطبيعة الحال المفاهيم والمصطلحات الأساسية، وتركز بشكل خاص على المحورى منها، هذا فضلاً عن تقديم تراجم لمجموعة من علماء الاجتماع. وقد كتب القاموس، كما جاء فى مقدمته، للمبتدئين فى دراسة علم الاجتماع. وهو يغطى ميادين: علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعى، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والأنثروبولوجيا الثقافية، وعلم السياسة، والإدارة الاجتماعية (بمفهومها المستخدم عند المشتغلين بالخدمة الاجتماعية). وقد ترجم إحسان محمد الحسن هذا القاموس إلى العربية (اللبنانية)، ونشرته دار الطليعة فى بيروت عام ١٩٨١. ويكفى أن أشير إلى أن القاموس لا يحوى مواد عن: الإثنوميثودولوجيا، النظرية النقدية (أو مدرسة فرانكفورت)، ولا دراسة الحياة اليومية وغيرها كثير. وهذا أمر طبيعى فى ضوء عدد المواد التى عالجها، وعدد صفحات القاموس، وتاريخ صدوره فى لغته الأصلية.

٢-٤ **موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**، التى قام بترجمتها سبعة عشر عضواً بهيئات التدريس بأقسام الاجتماع بجامعات القاهرة، وعين شمس، وحلوان، والمنيا، وتولى مراجعتها والتقديم لها كاتب هذه السطور[٢].

وأحسب أننى لست فى حاجة إلى عرض مفصل لمحتويات هذه الموسوعة فقد سلفت الإشارة إليها فى فقرة سابقة، ولكونها متاحة لمن يريدها، (تحت الطبع إعادة طبع تصدر هذا العام). والمهم أنها تجمع بين الرصانة ورفعة المستوى من ناحية، والقرب إلى الناس ووضوح التعبيرات من ناحية أخرى. ولهذا السبب نشر العمل فى لغته الأصلية فى سلسلة قواميس ماكميلان لعامة القراء. ولقى رواجا وانتشاراً عجيباً بالنسبة لكتاب فى الأنثروبولوجيا. فقد ظل يطبع مرة كل عام منذ صدوره لأول مرة فى ١٩٨٦، بل وطبع مرتين فى عام ١٩٩٢، ومازال يطبع حتى العام الماضى. وتقدم الموسوعة حوالى ١٢٥٠ مفهوماً ومصطلحاً، عالجتها فى ٧٥٠

---

(1) G. Duncan Mitchell, A Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1968.

(٢) شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.

صفحة، هذا عدا الملاحق والمراجع.

٢-٥ **موسوعة العلوم الاجتماعية** من تأليف ميشيل مان، نقلها إلى العربية عادل الهوارى وسعد مصلوح، ونشرتها مكتبة الفلاح، فى بيروت، عام ١٩٩٤. وهى تتناول حوالى ٧٥٠ مصطلحاً ومفهوماً عالجتها فى حوالى ٧٥٠ صفحة،عدا الملاحق.

٢-٦ **موسوعة علم الاجتماع**، تأليف جوردون مارشال، ترجمة بإشراف محمد الجوهرى[١]. تمثل هذه الموسوعة أشمل، وأدق، وأحدث معجم لعلم الاجتماع فى مطلع الألفية الثالثة. شارك فى تأليفها، فى أصلها الإنجليزى، فريق من علماء الاجتماع المتخصصين بإشراف جوردون مارشال (أستاذ علم الاجتماع بجامعة أوكسفورد)، ونلقها إلى العربية مجموعة من أساتذة الاجتماع بالجامعات المصرية بإشراف محمد الجوهرى (عن الطبعة الصادرة عام ١٩٩٨).

وتشتمل الموسوعة على أكثر من الفين وخمسمائة مدخل (فى حوالى ١٨٠٠ صفحة)، تغطى مصطلحات، ومناهج، ومفاهيم علم الاجتماع بنظرة عالمية. وهى تستوعب كذلك المصطلحات الاجتماعية الوثيقة الصلة بعلوم: النفس، والاقتصاد، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، والسياسة، والإحصاء...إلخ. وتخدم الموسوعة الدارسين لكافة تلك العلوم الاجتماعية، خاصة المشتغلين بدراسة وتدريس علم الاجتماع.

وأهم الملامح المميزة لهذه الموسوعة أنها تتبنى رؤية رحبة لعلم الاجتماع منفتحة على سائر العلوم الاجتماعية الأخرى، تأخذ منها وتعطيها، استجابة للتوجهات السائدة الآن نحو تأكيد وحدة المعرفة، وتداخل التخصصات وتعاونها. من هنا استعانت الرؤية السوسيولوجية لهذا العمل بمنظورات تاريخية ونفسية، وتربوية، واقتصادية، وإدارية، وإحصائية ..إلخ. وقد خصصت لكل ميدان منها فقرة فرعية موجزة تحوى إشارات لهذا التعاون. وطبيعى أن هذه الرؤية الجديدة الرحبة تعكس التفاتاً من مؤلفى هذه الموسوعة إلى بعض "موضوعات الساعة"، وهى موضوعات ذات أهمية متصلة، ولكنها اكتسبت إلحاحاً خاصاً على مسرح العلم الاجتماعى. وبعضها الآخر موضوعات مستحدثة ومبتكرة، وبنت هذه الأيام فعلاً.

السمة الرئيسية الثانية المميزة لهذا العمل أنه يتبنى توجهاً تطبيقياً لعلم الاجتماع، يجتهد فى

---

(١) جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهرى، أحمد زايد، محمد محيى الدين، محمود عبدالرشيد، محمد على إبراهيم، هناء الجوهرى، المجلد الأول، القاهرة ٢٠٠٠، المجلد الثانى، ٢٠٠٠، المجلد الثالث ٢٠٠١.

إلقاء الضوء على الدور الذى يمكن أن يضطلع به العلم الاجتماعى فى خدمة قضايا التنمية والتطور، وتيسير عمليات التغير الاجتماعى، وحماية المجتمع من المشكلات المعقدة -المادية والمعنوية- التى يعانى من وطأتها. وهذا الحرص على ترشيد السياسات الاجتماعية وخدمة الخطط والبرامج الاجتماعية هو نفسه الذى يجعل لهذا العلم مكانة سامية بين العلوم، ويرفع من شأن المشتغلين به.

سمة أخرى لهذا العمل أنه يمثل ثمرة جهد مشترك، إن فى التأليف أو فى الترجمة، لأن الأعمال الكبرى لا يمكن أن تتحقق على الوجه المنشود بجهد فردى قاصر مهما كانت كفاءته. وتلك حقيقة من حقائق العلم المعاصر، نبه إليها العالم المصرى أحمد زويل عشرات المرات فى حديثه، نافياً عن نفسه أن تكون اكتشافاته العظيمة ثمرة جهده الفردى وحده، ومؤكداً أنها ثمرة عمل فريق ضخم. وأكاد أقول أن تلك باتت حقيقة من حقائق التقدم، لن نستطيع بدونها أن نحقق فى مستقبلنا شيئاً ذا قيمة.

وإذا أردنا أن نضع هذه الموسوعة فى مكانها فى تاريخ الكتابة السوسيولوجية باللغة العربية، فإن أول ما يلفت النظر أن كل المحاولات السابقة لوضع أو ترجمة قواميس أو معاجم لعلم الاجتماع قد واجهت تحولاً جذرياً وشاملاً فى عالم النظرية ومناهج البحث، وفى نوعية الموضوعات والقضايا التى تتناولها الدراسات والبحوث الاجتماعية، على نحو ما عرضنا تفصيلاً فى الأجزاء السابقة من هذه الدراسة. فتحول علم الاجتماع نفسه إلى العلم الاجتماعى، تأكيداً لارتباطه الوثيق اليوم بالفلسفة (منذ بدايته، ثم مجدداً)، والتاريخ، وعلوم الاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس (وكذلك التحليل النفسى)، والإحصاء، والجغرافيا وغيرها.

ولم تقتصر تلك التغيرات على تعيين حدود العلم كما رأينا، ولكنا وجدنا المشكلات والقضايا التى أصبحت تفرض نفسها على البحث والتأمل لا تتوقف عن التجدد والامتداد . ولما كانت كل تلك التجديدات تجد لها صدى قوياً فى هذه الموسوعة، لذلك كان الإقدام على محاولة ترجمة هذا العمل أمراً له ما يبرره.

تتبنى هذه الموسوعة فى عرضها لكل مدخل – خاصة المداخل الرئيسية – منهجاً اجتماعياً، يبرز الخلفيات والإطار الاجتماعى لظهور الفكرة أو المذهب، وظروف رواجها وازدهارها، ثم أفولها وانكسارها، وربما عوامل إحيائها أو تجددها . هذا أمر يلحظه قارئ هذا العمل بوضوح. ولكن ما يهمنى أن ألفت النظر إليه هنا أن هناك عمراً مقدراً لكل فكرة، وحياة محددة لكل رأى، قد تطول أو تقصر، وفقاً لعديد من الأسباب والظروف، وتتحول عنه الكتابات

وتهجره البحوث، وتتطلع إلى رؤية جديدة، على أمل أن تكون أكثر كفاءة فى فهم الواقع الاجتماعى والتعامل معه.

وهذا فى ذاته درس نأمل أن نتعلمه من هذه الموسوعة، فالتشبث بالفكرة أو بآراء مدرسة بعينها من مدارس الفكر الاجتماعى، ولا نقول بمذهب معين، وتجاهل كل ما يطرأ عليها من تجديد، بل وتصنيف الناس إلى أعداء أو حلفاء تبعاً لمدى اشتراكهم فى الإيمان بهذا الفكر المشترك. وهذا التشبث والتحزب أراه عاملاً مهماً من عوامل الجمود الفكرى الذى أصاب علم الاجتماع المصرى فى الصميم، (وليس الفكر المصرى) وعوق تقدمه، وأعجزه عن تقديم إسهام نظرى حقيقى. ومن يقصر عن التنظير يقصر عن التفسير، وتسقط رؤيته بلا شك.

كذلك يلاحظ قارئ هذه الموسوعة أن كل موادها تغطى الفكر الاجتماعى فى الموضوع الذى تعرض له فى الثقافة الغربية عموماً، وإن كان يبدو بوضوح أن المداخل التى تتناول المفاهيم والمصطلحات المستحدثة، تلك التى تتصدى لدراسات أو ميادين بحثية جديدة، تولى اهتماماً خاصاً لتركيز الضوء على الوضع فى الولايات المتحدة وبريطانيا. وهذه النقطة قد يعدها بعضنا ميزة، وقد يراها البعض الآخر عيبا وقصوراً. وقد حرصت على أن أثبتها على أية حال.

ولو أردنا أن نرى نصف الكوب الملآن – من هذه الحقيقة – لقلنا إن هذه الموسوعة تعد بوضعها الحالى الآن أهم مصدر بالعربية يقدم البحوث الإمبيريقية والاتجاهات النظرية والإسهامات المنهجية لعلم الاجتماع البريطانى باتجاهاته المختلفة . والأمل أن تفتح هذه الموسوعة أمام القارئ والمتخصص فى علم الاجتماع فى وطننا العربى – وفى مصر خاصة – نافذة على الفكر الاجتماعى البريطانى الحديث، الذى طالما تغذى على الإنتاج الفكرى الأمريكى فى علم الاجتماع (مع إدراكنا طبعا أن قلة من البلاد العربية – خاصة فى غربه – كانت وما تزال تنهل من مصادر فرنسية بحكم ظروفها وتاريخها، وتوجهات المثقفين فيها) . ولاشك أن هذا التغيير المؤثر والحاسم سوف تكون له آثاره البعيدة المدى على بث الحيوية ودفع دماء جديدة فى شرايين علم الاجتماع العربى، الذى طالما قرأ للعلماء الأمريكيين فقط، ولم يسمع فى الغالب إلا عن مدارس واتجاهات أمريكية، بل إن أمثلة الكتب المدرسية (الجامعية) كانت فى جملتها أمريكية أيضاً.

تحوى هذه الموسوعة نحو أربعمائة مدخل تترجم لكبار علماء الاجتماع فى طول العالم وعرضه، ولعل القارئ قد لاحظ من استعراضنا للموسوعات الاجتماعية المترجمة والمؤلفة أنها قد جاهلت – مع استثناءات قليلة – تضمين ترجمات لعلماء الاجتماع . فهذا العمل يعد أغنى مصدر

بالعربية الآن للتعريف بأساتذة هذا التخصص. ويزيد من أهمية ذلك أن القاعدة العريضة من المشتغلين بالاجتماع لم يقرأوا لأولئك العلماء الكبار فى لغاتهم الأصلية . وعدد لا يستهان به منهم لم ترد إليه من قبل أى إشارات فى مؤلف عربى.

وقد ورد فى ثنايا الترجمة لأولئك العلماء، وكذلك فى شتى مواد الموسوعة، إحالات إلى مراجع علمية فى علم الاجتماع. ورغبة فى زيادة الفائدة، وحرصاً على ألا تأتى الصفحة العربية مزدحمة بحروف أجنبية، رقمها المترجمون – حيثما وردت – برقم صغير، ثم أوردوها فى نهاية كل مجلد من مجلدات الموسوعة وفقا لهذا الترقيم فى ملحق مستقل، تضم فى مجموعها أكثر من ألفى مرجع ودراسة مهمة[1].

والأمل أن تسهم تلك القائمة فى تحديث المكتبة السوسيولوجية فى عقول المتخصصين العرب، والمصريين خاصة، الذين توقفت متابعة بعضهم لما نشر فى الخارج عند السبعينيات. فالقائمة تحوى أهم المنشور والمتداول والمؤثر خلال التسعينيات. وأشير على وجه الخصوص إلى المجلات السوسيولوجية المتخصصة التى تمثل وحدها معيناً هائلاً للمعرفة الرصينة.

٣- القواميس والمعاجم المؤلفة:

جاءت هذه الفئة تطويراً للجهود التى سبقت الإشارة إليها لوضع مسارد لغوية أو ترجمة بعض الأعمال الموسوعية والمرجعية. وقد اخترت للمناقشة أربعة من الأعمال التى تندرج تحت علم الاجتماع، وأربعة أخرى ذات اهتمامات اجتماعية أوسع (علم السياسة، وعلم النفس) ولكنها تتصل أوثق الاتصال بالتصور الشامل لمفهوم العلوم الاجتماعية.

٣-١ معجم العلوم الاجتماعية: الذى أعده نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، وراجعه وقدم له دكتور إبراهيم مدكور بدعم من الشعبة القومية لليونسكو، ونشرته الهيئة المصرية العمة للكتاب، بالقاهرة عام ١٩٧٥.

ويستأنس هذا المعجم بمعجم اليونسكو لعلم الاجتماع، الذى صدر عام ١٩٦٤، وبعد صدوره

---

(١) يلاحظ أن الغالبية الغالبة من تلك المراجع صادر باللغة الإنجليزية، ولكن ماليس منها باللغة الإنجليزية لم يورده المؤلف فى لغته الأصلية، وإنما ترجم العنوان إلى اللغة الإنجليزية . وأشير مثلاً إلى مؤلف دوركايم عن الانتحار، حيث تشير سنة النشر المذكورة أمام الكتاب إلى سنة صدوره فى لغته الفرنسية الأصلية، وليس إلى تاريخ صدور الترجمة. وقد حدث ذلك أساسا بالنسبة لعلماء الاجتماع الألمان والفرنسيين وبعض الإيطاليين. والاستثناء الوحيد من ذلك بعض مؤلفات عالم الاجتماع الإيطالى الشهير فلفريدو باريتو، خاصة مؤلفه الرئيسى: دراسة فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩١٦، والذى ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وصدر فى أربعة مجلدات عام ١٩٣٥ تحت عنوان : العقل والمجتمع . ولعل السبب فى ذلك هو اختلاف عنوان الترجمة عن العنوان الأصلى للكتاب.

رأت لجنة العلوم الاجتماعية بالشعبة القومية لليونسكو إسناد هذه المهمة إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة. فشكل المجمع من أعضائه لجنة خاصة لهذا المعجم، تحدد منهج العمل وتشرف على التنفيذ. "وقد رأت هذه اللجنة أن تبدأ بجمع ما سبق للمجمع أن أقره من مصطلحات فى العلوم الاجتماعية، وهى تزيد على ٥٠٠، وأن يضاف إليها ما يتداوله الباحثون والدارسون من مصطلحات اجتماعية، ويكاد يبلغ الألفين. ويختار من ذلك أعمه وأشهره، وأدقه وأوضحه. ثم يلائم بينه وبين ما يقابله فى الإنجليزية والفرنسية، ويعول أساساً على صنيع المعجم الإنجليزى والأصل الفرنسى، وتعرض قوائم المصطلحات المختارة على مجلس المجمع ومؤتمره، ولا يقبل فى المعجم إلا ما يقره المؤتمر الذى يمثل معظم البلاد العربية (انظر صفحتى ب و جـ من المقدمة).

وقضت اللجنة نحو عام فى استعراض قوائم المصطلحات التى يمكن إدخالها فى المعجم، وتخيرت منها نحو ١٠٠٠ مصطلح مع مقابلها الإنجليزى، ثم عرضتها على مجلس المجمع ومؤتمره، وأقرت مع شئ من التعديل. وتكاد تنقسم إلى قسمين متعادلين، فينصب نصفها الأول على مصطلحات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ونصفها الثانى على مصطلحات بعض العلوم المساعدة من إحصاء، وقانون، وسياسة، وتربية، وعلم نفس. ولم يقف الأمر عند المصطلحات المعروفة فى اللغات العالمية الكبرى، بل أضيف إليها مصطلحات تعبر عن ظواهر اجتماعية عربية وإسلامية. ورأت اللجنة أن يضاف إلى المقابل الإنجليزي المصطلح الفرنسى، تيسيراً لاستعمال المعجم فى العالم العربى بأسره. وحياة المصطلح فى إقرار أهل الفن له، وفى أخذه وانتشاره واستقراره (ص ج و د من المقدمة).

ويشير دكتور مدكور فى مقدمته إلى المؤتمر الذى نظمه المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والذى عرف باسم: "ندوة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع". حيث عرضت اللجنة على أعضاء الندوة من عدد من البلاد العربية قدراً مهماً من مصطلحات هذا المعجم، فرحب بها أعضاء الندوة، وتدارسوها طويلاً، وأفادت لجنة المعجم من درسهم وملاحظاتهم.

وتمت مخاطبة عدد كبير من أساتذة الاجتماع بالجامعات العربية للمشاركة فى كتابة تعريف المصطلحات، وصولاً إلى المرحلة قبل النهائية من مراحل العمل فى المعجم. وفى هذا يقول دكتور مدكور: "وزعت المصطلحات على من اشتركوا معنا (وردت أسماؤهم جميعاً على صفحتين وهم ينتمون إلى مجالات الاجتماع، الإحصاء والسكان، والاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس، والقانون) كل مشترك حسب تخصصه، ومعها المبادئ الأساسية لمنهج العمل. ووضعنا

تحت تصرفهم نسخاً من المعجم الإنجليزى لمن شاء أن يستأنس بها. وكان يعنينا أن يقرب مجمعنا ما أمكن من الطابع الذى ارتضاه اليونسكو واستمسك به". (ص د من المقدمة) وصدر المعجم بعد نحو عشر سنوات ويشمل ٩٤٩ مصطلحاً مشروحة على سبعمائة صفحة من القطع الكبير. وهو من أهم المعاجم العربية فى العلم الاجتماعى، ويحتاج إلى إعادة طبع، بعد تطويره وتحديثه. حيث انقضى على بدء الإعداد له نحو أربعين عاماً.

٣-٢ قاموس أحمد زكى بدوى، الذى يحمل عنوان **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**[١]. ويشمل العنوان الفرعى التوضيح التالى: "يتناول بالتعريف والشرح مصطلحات: الأنثروبولوجيا، التنمية وتخطيط المجتمع، علم السكان، الاقتصاد، الجغرافيا البشرية، علاقات العمل، القانون، المنطق ومناهج البحث، علم التربية، المذاهب الفلسفية، فلسفة التاريخ، السياسة،الإدارة العامة والخاصة، الدفاع الاجتماعى، الاقتصاد الاجتماعى، التشريع الاجتماعى، علم النفس الاجتماعى، الخدمة الاجتماعية، علم الاجتماع، الإحصاء.

وهذا العمل من أفضل القواميس العربية وأعلاها مستوى وأكثرها دقة فى الإعداد وانضباطاً فى استخدام المصطلح وفى صياغة التعريفات العربية. ولا يعيبه سوى أنه يقف برصد حركة علم الاجتماع عند حدود الستينيات وأوائل السبعينيات. كما يتضح من صغر حجمه النسبى (حوالى ٤٥٠ صفحة) أنه لم يكن بوسعه الوفاء بتغطية كل الميادين والفروع العلمية التى ورد ذكرها على غلاف القاموس. ولكنه على العموم أجاد وأفاد.

وتتجلى رؤية المؤلف الصائبة للتكامل المعرفى بين العلوم الاجتماعية فى عبارته التى وردت فى المقدمة: "... والعلوم الاجتماعية على اتصال وثيق فيما بينها، فموضوع كل هذه العلوم لا يخرج عن كونه ظواهر اجتماعية. ولا توجد ظواهر اقتصادية أو سياسية أو فنية أو دينية مستقلة بنفسها أو فى حالة عزلة عن بقية نواحى الحياة الاجتماعية، ولذلك لا يمكن عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن بعض، لأنها تعتمد على بعضها وتؤثر فى بعضها وتتأثر ببعضها، كما أن أى تغير يحدث فى ناحية من نواحى المجتمع لابد وأن يتردد صداه فى نواح أخرى كثيرة" . وخلص من عرض هذه الرؤية إلى التأكيد على أن "الاتجاه قوى إلى تحطيم الحدود التقليدية بين العلوم الاجتماعية وتبادل الاتصال فيما بينها، وهذا الاتجاه هو طريق الأمل نحو علم الاجتماع المتكامل الذى يتسع صدره لكل المعارف التى تتناول الإنسان أو المجتمع

---

(١) أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزى- فرنسى- عربى)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ والطبعة الأخيرة (تحت أيدينا)، ١٩٨٦.

الإنسانى" (ص VII من المقدمة).

ويشرح المؤلف الأسلوب الذى اتبعه فى إعداد قاموسه، حيث بدأ حصر العلوم الاجتماعية الأساسية، واعتمد فى ذلك على التصنيف العشرى العالمى للعلوم الاجتماعية الذى أصدره الاتحاد الدولى للتوثيق، وهى العلوم التى وردت أسماؤها على غلاف الكتاب. ويذكر المؤلف أنه انتقل بعد ذلك إلى حصر المصطلحات الاجتماعية، وقد وجدها عملية شاقة ودقيقة، ففى رأيه أن: "المصطلح الاجتماعى هو الكلمة أو التعبير الذى يحمل معنى وقيمة خاصة للمشتغل بالمسائل الاجتماعية، ويتعذر وضع حدود حاسمة أو معايير تحدد المدى المناسب الذى يجب الأخذ به فى حصر هذه المصطلحات". (ص IX من المقدمة) واعتمد المؤلف- حسبما يروى - فى حصره للمصطلحات الاجتماعية على بعض قواميس العلوم الاجتماعية الإنجليزية والفرنسية التى أورد قائمة بها فى نهاية القاموس[1]، كما اعتمد على الفهارس الهجائية للمصطلحات الواردة فى كثير من الكتب التى تبحث فى العلوم الاجتماعية.

ويهمنا من المعايير التى طبقها زكى بدوى فى اختيار مصطلحات معجمه أنه قد اقتصر على إثبات المصطلحات الأساسية المستخدمة، واستبعد تلك التى تتناول تفاصيل دقيقة جداً. كما راعى فى اختيار مصطلحاته أن تكون من تلك التى "يقابلها الطالب أو الباحث غالباً فى العلوم الاجتماعية".

ذلك هو أبرز ما يهمنا من حديث صاحب المعجم، والذى يفسر لنا لماذا لا يضم هذا المعجم أغلب النظريات والاتجاهات والأدوات المنهجية الحديثة التى تدفقت إلى التراث السوسيولوجى خلال الثمانينيات والتسعينيات، ربما يكون قد قابل بعضها، ولكنه استبعده - حسب معاييره - رغبة فى إثبات المصطلحات الأساسية فقط وتجنبا للخوض فى التفاصيل الدقيقة.

٣-٣ العمل الثالث هو **قاموس علم الاجتماع**، الذى حرره عاطف غيث[2]. وقد كتب عاطف غيث فى مقدمته أنه أريد لهذا القاموس أن يكون "إسهاما فى نمو علم الاجتماع فى البلاد

---

(١) أورد المؤلف كمراجع للقاموس فى علم الاجتماع قواميس كل من كازانوف وفيكتوروف، باريس ١٩٧٠، وفيرتشليد، نيويورك، ١٩٤٤، ودنكان ميشيل، لندن، ١٩٦٨، وتيودورسون، نيويورك، ١٩٦٤، وإميليو ويليامز، باريس، ١٩٧٠، وزودروزنى، واشنطون، ١٩٥٩. هذا فضلا عن بعض المحاولات التى اتخذت شكل المسرد اللغوى (كلمة أجنبية مقابل كلمة عربية) دون شرح. وهو الأمر الذى يفسر غياب الجانب الأكبر من المفاهيم و المصطلحات السوسيولوجية الأحدث عن هذا المعجم القيم.

(٢) قاموس علم الاجتماع، تحرير محمد عاطف غيث، إعداد محمد على محمد، والسيد عبدالعاطى، وسامية محمد جابر، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، طبعات متعددة، صدرت أولاها عام ١٩٨٥ ومازالت تتوالى حتى و اخر التسعينيات.

الناطقة بالعربية من ناحية، وليتضح أمام الدارس أو الباحث أو القارئ العادى خلاصة ما وصل إليه الجهد العالمى فى تحديد المصطلحات المتداخلة التى تتناول كل ما يطرقه العلم من موضوعات من ناحية أخرى". ويلفت نظرنا إشارته إلى أن القاموس لم يقتصر على المصطلحات المحددة فى علم الاجتماع. ذلك أن طبيعة الدراسة فى هذا العلم والتى تتداخل مع علوم اجتماعية وغير اجتماعية " جعلتنا نهتم بعدد كبير من مصطلحات الاقتصاد والسياسة والقانون وعلم النفس والأنثروبولوجيا ومناهج البحث لتكون فائدته أكثر شمولاً" . وهذه نقطة أبرزناها كميزة مهمة من مزايا موسوعة جوردون مارشال فى علم الاجتماع التى ترجمناها إلى العربية.

ولم تحدد مقدمة هذا القاموس مصادر محددة، وإنما اكتفى المحرر بالقول بأن: "اقتضى إعداد هذا القاموس أن نرجع إلى ما هو متاح الآن من قواميس علم الاجتماع ودوائر المعارف، وخاصة دائرة معارف العلوم الاجتماعية الدولية".

٣-٤ **معجم العلوم الاجتماعية**، الذى وضعة فريدريك معتوق[١] ويعمل مؤلف هذا المعجم مديراً لمعهد العلوم الاجتماعية فى الشمال التابع للجامعة اللبنانية. ويشرح طريقته فى وضع المعجم واصفا إياها بأنها طريقة علمية"... فعدت إلى الكثير من النصوص فى الفرنسية والإنجليزية على حد سواء قبل أن أضبط فحوى المصطلح. ثم أوردت تعامل العالم الثالث والعرب مع هذا المصطلح -عندما كان ذلك حاصلاً على الأرض - بشكل وصفى ونقدى مع كل مصطلح من المصطلحات. أى أنى بدأت بشرحه كما هو وارد فى الطروحات النظرية التى يستند إليها، ثم تعاملت معه بشكل نقدى انطلاقاً من تجاربنا العربية الواسعة والعالم ثالثية" (ص١٠).

ويهمنا من حديث المؤلف تأكيده على أن هذا القاموس يضم أهم وأبرز المصطلحات المستخدمة فى علم الاجتماع والجغرافيا البشرية والاقتصاد وعلم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع السياسي والإداري والتنموى والأنثروبولوجيا والمنهجية. وأوضح أن هذه المصطلحات مستقاة من تراثين سوسيولوجيين هامين هما التراث السوسيولوجى الفرنسى والتراث السوسيولوجى الأنكلو ساكسونى.

ويتميز هذا القاموس عن المحاولات الأخرى التى عرضنا لها بعرض نبذة عن " أهم

---

(١) فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية (إنجليزى- فرنسى- عربى)، مراجعة محمد دبس، دار أكاديميا انترناشيونال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣.

أصحاب المدارس والنظريات فى حقل السوسولوجيا الغربية، أمثال كونت ودوركايم ودوفينيو وبارسونز وبندكت ولازارسفيلد... وغيرهم". (نفس الصفحة). كما يتميز بأنه يضم عدداً قليلاً من المصطلحات المتعلقة بالتراث السوسيولوجى العربى، ويضرب المثل بمدخل عن: صاعد الأندلسى، ابن خلدون، والجار، والجيرة، والعصبية، والعشيرة، والعمران، والعيب، وأطوار الملك، والجاه... إلخ. ويقول عن هذه المحاولة: "حاولت فى هذا القاموس أن أضيف إلى التراثين الفرنسى والأنكلو-ساكسونى إسهام تراثنا العربى، ولو أن إسهام مصطلحاتنا مازال ضعيفاً حتى الآن. إلا أن هدفى من خلال ذلك، هو إثارة التفكير والإبداع العربيين فى حقل العلوم الاجتماعية". (ص١١) ورغم أن محاولته تلك جاءت متواضعة ومحدودة بالضرورة، إلا أن له مع ذلك شرف المحاولة على أية حال.

والقاموس متوسط المستوى سواء من حيث مدى التغطية، أو مستوى شرح المصطلح، أو فى الاجتهاد فى الترجمة. وقد حوى حوالى ألفى مصطلح شرحها فى ٣٣٠ صفحة. وهو يستحق الشكر على كل حال.

٣-٥ **موسوعة الهلال الاشتراكية**، التى ساهم فى تأليفها إبراهيم عامر وآخرون، وأصدرتها دار الهلال عام ١٩٧٠[١]. وقد وصفها كامل زهيرى فى تقديمه لها بأنها "أول موسوعة بالعربية لمدارس الفكر الاشتراكي والمصطلحات السياسية الاجتماعية الحديثة". ويتضح من استعراض أسماء من قاموا بتحريرها أنها جمعت تخصصات السياسة، والتاريخ، والاقتصاد، والقانون، والفلسفة فى إطار الفكر الاشتراكى طبعا، وفى ذلك إشارة إلى ضخامة الجهد المبذول وشمول النظرة التى تبنتها تلك الموسوعة.

٣-٦ **الموسوعة السياسية** التى اضطلع بتحريرها عبد الوهاب الكيالى وكامل زهيرى، ونشرت فى بيروت عام ١٩٧٤[٢]. وقد أبرز المحرران فى مقدمتهما لتلك الموسوعة الدور الكبير الذى لعبته الحركة الموسوعية فى النهضة الأوروبية فى نشر الوعى والثقافة والعلم على أسس عقلانية منفتحة. كما أشارا إلى افتقار البيئة الثقافية العربية المعاصرة إلى حركة موسوعية شاملة متجددة تجد فى الحقيقة هدفاً سامياً، وفى النهج العلمى أسلوباً ثابتاً وأميناً، تساهم فى إغناء العقل العربى وتفرز العمل العلمى العربى من أجل معاصرة ركب الحضارة العالمية والعودة إلى

---

(١) إبراهيم عامر وأحمد عبد الرحيم مصطفى وأحمد محمد غنيم وراشد البراوى وكامل= =زهيرى ومحمد حلمى مراد ومحمود أمين العالم، موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٠.

(٢) عبد الوهاب الكيالى وكامل زهيرى (محرران)، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

الصفوف الأمامية فى مسيرة التقدم الإنسانى.

٣-٧ **الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى** لوليم الخولى، التى أصدرتها دار المعارف عام ١٩٧٦[١]. وهذا العمل قد بلغ درجة عالية من الإتقان والإحاطة، ويقابله فى حقل علم الاجتماع معجم أحمد زكى بدوى. وقد وضع المؤلف لموسوعته عنواناً فرعياً يقول " معجم إنجليزى عربى لمصطلحات علم النفس ومذاهبه، وللأمراض العقلية، ولكثير من المصطلحات الطبية والفلسفية وغيرها مما يرد فى المؤلفات النفسية. مع شرح واف بالعربية لأغلب تلك المصطلحات". وقد كان هذا العمل عوناً حقيقياً كبيراً لكاتب هذه السطور فى تعريب رؤوس المداخل، قبل ترجمة موسوعة علم الاجتماع. ولذلك أجدنى أوافق صاحبه عندما قال فى مقدمته: "ومما دفعنى إلى وضع هذا المعجم أنه لم يظهر فى العربية - على ما أعلم - معجم شامل مشروح لمصطلحات علم النفس من قبل. صحيح أن بعض المؤلفات التى وضعها علماء النفس العرب كانوا يلحقون بها ثبتاً لبعض المصطلحات العربية، ولكن الألفاظ التى أوردوها كانت محدودة العدد. وإن لازمهم التوفيق فى أغلب الكلمات، فقد كان القليل منها موضع النقد أو النقاش. كذلك بعد أن أصبح هذا المعجم شبه موسوعة، عملت على أن أجمع فيه من المعلومات والموضوعات ما لم يضمه فى العربية كتاب واحد للآن." (ص٨.)

٣-٨ أشير فى نهاية هذه الفئة إلى **موسوعة علم النفس والتحليل النفسى** لفرج عبدالقادر طه[٢]. وهى موسوعة ضخمة شاملة وحديثة توفر على تأليفها أربعة من الأساتذة تحت إشراف فرج عبد القادر، وتضم حوالى ١٥٠٠ مادة عالجتها فى حوالى ٩٠٠ صفحة من القطع الكبير.

٤- القواميس العامة والثقافية والأدبية

أسهمت هذه الفئة فى تقديم خدمة أساسية لكل متخصص حاول وضع قاموس فى العلوم الاجتماعية، لأنها كانت فى المقام الأول الخلفية الثقافية التى يمكن للباحث أن ينهل منها، فضلاً عن تلك المصطلحات التى تتدخل مع حقول دراسات الأدب والفن واللغة(والثقافة "الراقية" عموماً). كما أن ما أخرجه مجمع اللغة العربية هو عامل ضبط وتقنين للاستخدام لا تخفى أهميته على أحد وسأعرض لنماذج منها على عجل.

٤-١ مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة،

---

(١) وليم الخولى، الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى، ودار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.

(٢) فرج عبد القادر طه آخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، (مزودة بسير حياة وإسهامات عشرات من كبار العلماء العرب والأجانب القدامى والمعاصرين)، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣.

وينشرها المجمع منذ عام ١٩٥٧ وحتى الآن.

٤-٢ **معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب**، الذى وضعه مجدى وهبة وكامل المهندس، ونشرته مكتبة لبنان فى بيروت، عام ١٩٧٤.

٤-٣ **المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية** (إنجليزي-فرنسى-عربى)، الذى وضعة ثروت عكاشة، ونشرته الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ومكتبة لبنان فى القاهرة عام ١٩٩٠.

٤-٤ **موسوعة الشروق** التى أعدها فريق ضخم من كبار المتخصصين، ورأس تحريرها محمد المعلم، وصدر منها المجلد الأول (فقط) عن دار الشروق فى القاهرة علم ١٩٩٤.

٤-٥ **كتاب المصطلحات الأدبية الحديثة** (دراسة ومعجم إنجليزى-عربى) من تأليف محمد عنانى، ونشرته الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، وصدرت طبعته الثانية بالقاهرة عام ١٩٩٧.

٤-٦ **قاموس المسرح**، تحرير وإشراف د. فاطمة موسى محمود (المسرح العربى: سمير عوض، المسرح العالمى، ترجمة نخبة من أساتذة اللغة الإنجليزية وآدابها)، الجزء الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.

* * *

وبعد

فقد حاولت أن أقدم نماذج ممثلة لجهود علماء بارزين فى خدمة العلوم الاجتماعية، أو خدمة حركة الترجمة العلمية إلى اللغة العربية. وقد اجتهدت أن تكون النماذج المعروضة ممثلة للثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية الواحدة، أو للأقاليم العربية الرئيسية داخل الأمة العربية الواحدة: القلب فى مصر، والغرب (المغرب)، والشمال (فى لبنان)، والشرق (فى الكويت)... إلخ وذلك بالنسبة لمبادرات التأليف والنشر البارزة، والتى عرضنا لبعضها ما وسع الجهد.

أما بالنسبة للعلماء، كأفراد، فتمثل تلك الأعمال جهود علماء من عدد أكبر من الدول العربية، أذكر منها: العراق، وسوريا، ولبنان، والكويت، والأردن، وفلسطين، ومصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

ويهمنى أن أؤكد فى ختام هذه الفقرة أن كافة الجهود السابقة، التى عرضنا فيما سبق لجانب

منها فقط، لها أفضالها المؤثرة والمشكورة على جهودنا المتواضعة فى حقل الترجمة خاصة ترجمتنا لموسوعة علم الاجتماع. بل الكثير الكثير من الأعمال السوسيولوجية التى ترجمت ترجمة رصينة إلى العربية كان لها فضل مؤكد في التعريف بالمصطلحات، وتيسيرها للقارئ العربى، ونرجو أن نكون قد أحسنا الإفادة من جهود السابقين.

ملحق يوضح عدد الأعمال المترجمة فى كل فرع من فروع العلم الاجتماعى

م	الفرع	العدد	النسبة المئوية	م	الفرع	العدد	النسبة المئوية
١	علم السياسة والاجتماع السياسى	١٥٩	١٨,٣	١٧	التحضر	٧	٠,٨
٢	الاقتصاد والتنمية الاقتصادية والاشتراكية	٨٧	١٠	١٨	المشكلات الاجتماعية	٥	٠,٥
٣	علم الاجتماع الثقافى والفولكلور	٦٤	٧,٤	١٩	الطبقات الاجتماعية	٥	٠,٥
٤	علم الاجتماع العام	٥٦	٦,٤	٢٠	دراسة المستقبل	٥	٠,٥
٥	الفكر الاجتماعى	٥٥	٦,٣	٢١	التنشئة الاجتماعية والطفل	٤	٠,٤
٦	الصناعى والإدارى والتنظيمى	٢٥	٢,٩	٢٢	الجدالة	٣	٠,٣
٧	السكان وتنظيم الأسرة	٢٣	٢,٦	٢٣	الأخلاق والاجتماع الأخلاقى	٢	٠,٢
٨	التنمية الاجتماعية	٢٣	٢,٦	٢٤	اجتماع الأدب	٢	٠,٢
٩	الأسرة والمرأة	١٩	٢،٢	٢٥	بحوث المخدرات	٢	٠,٢
١٠	التاريخ الاجتماعى	١٦	١,٨	٢٦	دراسات الشباب	١	٠,١
١١	الاجتماع التربوى	١٤	١,٦				
١٢	علم النفس الاجتماعى والجماعات	١١	١,٢				
١٣	الاتصال والإعلام	١١	١,٢				
١٤	الاجتماع الدينى والأديان	١٠	١،١				
١٥	الجريمة والمحراف الأحداث	٨	٠,٩				
١٦	التغير الاجتماعى	٧	٠,٨				